معجـزة القرآن من حيث التحدِّيات[1]

*حسيـن آيــدِن**

*ترجمة الباحث: آدم العشري**، مراد يلماز****

ملخّصُ البحثِ ◄ إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يتواصلُ معَ البشرِ عن طريقِ الأنبياءِ. وهناك اتفاقٌ مُشتركٌ بين البشرِ على أنَّ الأنبياءَ يجبُ أن تدعمَهم المعجزاتُ. فالمعجزاتُ هي تحدياتٌ لا يمكن للإنسانِ أنْ يُقاومها وغير قادرٍ على تحقيقِ أحداثٍ مماثلةٍ لها. إنَّ القرآنَ الكريمَ هو معجزةٌ بحدِّ ذاتهِ ولم تتحققْ فيه تحدياتُه العاديةُ إلى الآن. وتصرُّ المصادرُ الكلاسيكيةُ باستمرارٍ على أن يكونَ القرآنُ لا مثيلَ له في شكلِ مخطوطٍ. ويمكن أن يرتبط سلوكُ الإصرارِ هذا بالإحساس المتعلقِ بالحفاظِ على النَّصِ الأصلي. وقد تم تنفيذُ هذا العمل من أجل التَّعبيرِ عن التحديات بصرفِ النَّظرِ عن أن نص القرآن معجزة بذاته. إن القرآنَ غيرُ عاديٍّ من حيثُ المفاهيمِ التي جُلبتْ فيه مثلُ فهمِ اللهِ والآخرةِ، والأخبارِ والمعلوماتِ التي جلبها ، والنِّظامِ الأخلاقيِّ والمعتقدِ الذي أنشأهُ وشخصيَّةِ الرَّسولِ الذي يُسلِّمُ رسالةً عالميةً هي القرآن .

الكلمات المفتاحية: المُعجزة ، القُرآن ، النَّبي ، الأمِّيَّة ، التَّحدي ، الآخِرة ، الغَيب.

Abstract ▸ God almighty communicates with human being through prophets. It is a common agreement among human beings that prophets should be supported by miracles. Miracles are challenges that human being can not resist and are not able to

[1] Bu makale, Doç. Dr. Hüseyin Aydın'ın "Meydan Okumaları Bakımından Kur'an Mucizesi", *Kelam Araştırmaları,* 8:1 (2010), s.45-76'da yayınlanan makalesinin Arapçaya çevirisidir.

* Eskişehir Osmangazi Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Temel İslam Bilimleri Bölümü Kelam Anabilim Dalı Öğretim Üyesi, Prof. Dr., huseyinaydin@ogu.edu.tr

** Eskişehir Osmangazi Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Temel İslam Bilimleri Bölümü Arap Dili ve Belağatı Anabilim Dalı Öğr. Gör., adam.t.elashry@gmail.com

*** Kilis 7 Mart Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Temel İslam Bilimleri Bölümü Arap Dili ve Belağatı Anabilim Dalı, Arş. Gör., muratyilmaz@kilis.edu.tr

realize themselves similar events. The Holy Quran is a miracle itself that its challenges have not been met ordinary by now. Classical sources insist consistently on the Quran being extraordinary in its manuscript form. This insisting behavior could be related to the sensitivity about keeping the original text. This work was carried out in order to express the challenges apart from Quran text being miracle. Quran is extraordinary in terms of the concepts brought in it such as understanding of Allah and the hereafter, news and information it brought, moral and belief system it established, personality of the messenger delivering universal message of the Qur'an.

Key Words: Prophet, miracle, challenge, the hereafter.

المقدمة

مصادرُ التراثِ التي تصفُ معجزة القرآنِ الكريمِ عامةً تركِّزُ على تعبيراتِهِ الأدبيَّةِ وإيجازها الفريد ، وإن صرار كثيرٍ من الدِّراساتِ على هذا الجانبِ من الأدبيات القرآنية الشاملة يؤدي أحيانًا إلى تجاهل التحديات الأخرى، وحتى يتسبب هذا التركيز المفرط حصرَ تحديات القرآنِ في الأسلوب اللغوي فقط لاغير. لن نبالغَ إذا قلنا: إنَّ هذا النهج يعزّزُ اتجاهاتِ الظاهريةِ المتطرفة بين المسلمين، وكيف نفسِّرَ هذا بِأَنَّ كثيرًا مِنَ الناسِ يقرؤونَ القرآنَ بِشَغَفٍ كُلَّ يومٍ ولا يزالونَ يجهلونَ معانيهُ ؟ مازالت هناك إشكاليةٌ تردّدَ ذكرها كثيرًا من عدم عناية المسلمين لمعاني القرآن كما يعتنون بألفاظه التي هي رسالةٌ إلهيةٌ للبشريةِ، فقد دفعتنا إشكالية الاهتمام في نظم القرآن (من حيث اللفظُ)، والبحث في المعجزةِ الحسيةِ إلى الاعتناء بتحديدِ معنى التحدي الإلهي وهو عدم اتيان البشر لجزء من القرآن الكريم وربما كله ؟ وماذا الذي يُشبِه القرآن؟ فلنطرحِ السؤال بشكلٍ آخر حتى يُفهم الأمرُ على نحو أفضل: ما هو القرآن؟ هل يمكن أن نتحدث عن المبادرة بالإتيان بمثل القرآن دون معرفة ما جاء به ؟ قولهم القرآن: هو النظم الذي لا مثيل له هل يكفي في تعريف القرآن؟ سنقفُ في هذه الدراسةِ من خلال مقالتِنا على ما يتيسرُ لموازنةِ تحدياتِ القرآنِ الكريمِ وماهيةِ التحدي، ونهدف إلى إثارة ما يدور في الأذهان.

على منكرِي إعجازِ القرآنِ الإتيانُ بمثلِهِ، لو أرادَ المنكرونَ أنْ يهدموا الإسلامَ فكريًّا فعليهم أن ينظروا إليه وأن يعارضوه بدونِ الاستعانةِ به، ويمكنهم الاستعانةُ بكلِّ الناسِ وبكافةِ الطرقِ والإمكانياتِ حتى الأشياءِ، لكنّ المنكرين على مرّ التاريخِ حاولوا أن يعثروا على أخطاء للمسلمين بسببِ عدمِ مقدرتِهم على معارضةِ القرآنِ.

والمعجزة :"العجز عن الشيء " وهي مشتقة من مصدر " عجز" بمعنى عدم القدرةِ، والعجزُ أيضا مرادف الضعف[1]، أي عندما لم يبلغ أحدُهم غايته[2]، أو يفقدُ القوةَ يقال له" بقيَ عاجزاً[3]، والمعجزةٌ اسمُ فاعلٍ مشتقةٌ من أصلِ كلمةِ عجزَ،وتعني: الذي يجعل غيره غير قادر، و لا يستطيعُ أن يقاومَ ، كلمة " مُعجز" على وزن " مُقْدِر" ، وهتان الكلمتان تفيدان التأثير على الآخَر، فهذه تفيد القدرة على الآخَرِ ، وهذه العكس[4].

المعجزة التي تتوفر فيها الشروط والأوصاف تدل على صدق من يدعي أنه مرسل من قبل الله تعالى[5]، وإن كنا نتحدث عن القرآن الكريم، فإننا نتحدث إذاً عن المعجزة التي أنزلت على الرسولﷺ والتي تُعجِز على أن يؤتى بمثلها[6].

ولما كان موضوع بحثنا هو القرآن المُنزل على الرسول، يجب أن يبقى الإنسان عاجزاً على الإتيان بمثله[7].

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، 1997 ، 570/5 ، محمد أبو بكر الرازي ***مختار الصحاح*** ، بيروت 1995، 174/1

[2] أحمد ابن فارس ، ***معجم مقايس اللغة*** ، بيروت، 1979 ، 5/ 232 .

[3] جار الله أبو عمر الزمخشري،***أساس البلاغة*** بيروت ، 1998، 1/ 636

[4] القاضي عبدالجبار المغني محمد الخضري ، محمد قاسم ، مصر 197

[5] القاضي عبد الجبار المغني ، ***التنبوءات والمعجزات*** ، محمد محمد قاسم ، طه حسين ، 168 . شرح الأصول الخمسه عثمان عبدالكريم . القاهرة 568

[6] أبو محمد البغوي ***تفسير البلاغة*** ، تحقق أ .خالد ، س.مروان ، بيروت ، 1987، 1 / 56 . القاضي عبد الجبار ،***المغني*** ،15 /202-203

[7] القاضي عبدالجبار ، ***المغني*** ، 202/15-203

ويرى غالبيةُ العلماءِ أنَّ من شروطِ المعجزةِ التحديَّ[1]، يقول القاضي عبد الجبار: إن المعجزةَ ينبغي أن تكونَ شيئاً استثنائيًّا (أي فوقَ العادة)، ونُقل عن الأشعري بخصوصِ إعجازِ القرآنِ الكريمِ أنه تحدّ للناسِ على أن يأتوا بمثلِه[2]، ويرى فخرُ الدين الرازيّ (المتوفى 606ه / 1210) أنّ المعجزةَ أمرٌ خارقٌ للعادةِ مقرونٌ بالتحديِّ مع عدمِ المعارضةِ، وهي قد تكون أمراً خارقاً للعادة، وقد تكون تغييراً لها، إذاً فالمعجزةُ في كلِّ الأحوالِّ تحدي شيءٍ خارج العادةِ[3]، وما خرج عن هذا التحدي فهو ليس بمعجزة.

وقدْ كُتِبَ في موضوعِ إعجازِ القرآنِ كتبٌ عديدةٌ ومختلفةٌ، ركزت على ثلاثةُ موضوعات: 1- بلاغةُ الأسلوبِ: وهي الكلماتُ المنتقاةُ وتسلسلُها، والقواعدُ النحويةُ وروعةُ الأسلوبِ الأدبيِّ . 2-خصائصُ الأسلوبِ وشكلُهُ، حيث كان للعربِ قبلَ نزولِ القرآنِ الكريمِ أسلوبان في الكتابةِ: النثرُ والشعرُ، إذ كان أسلوبُ النثرِ والخطابةِ لدى الكهنةِ في ذلك الوقتِ يتميزُ بالقافيةِ، أما القرآنُ الكريمُ فلم يكن بأسلوبِ النثرِ ولا الشعر كما هو معروفٌ لدى العربِ، بلْ كانَ غنياً بكثيرٍ من الأساليبِ القويَّةِ كالاستعارةِ والمجازِ .3 -القرآنُ الكريمُ يضُمُّ أُسُسَ الإيمانِ وأنواعَ العباداتِ والأحكامِ والأوامرِ والنواهي وجزءًا من حياة الأنبياء وتاريخَ أصولِهم وتسلسلِهم، والوعدَ والوعيدَ، والعلمَ ببعضِ الأمورِ والأخبارِ الغيبيةِ التي ستحدثُ مستقبلاً[4]، فعندما كانت المذاهبُ الكلاميةُ تبحث مسألةَ إعجازِ القرآنِ الكريمِ لم تنسَ دراسةَ موضوعِ " خلقِ القرآنِ"

---

[1] عبد القادر بن طاهر البغدادي ، ***أصول الدين*** ،غير مؤرخ،1981 ،170-171 ، أبو المعالي الجويني،***كتاب الإرشاد*** ، تحقيق س التميم،تاريخ النشر غير معروف 261 ،أبوالفتح محمد عبدالكريم الشهرستاني ، ***الملل والنحل*** . م .س كيلاني ، بيروت، 1982، 102/1 ، سيف الدين الآمدي ، ***غاية المرام***، تحقيق حسن محمود عبداللطيف ، القاهرة ،1971 ، 333.

[2] ابن حزم ، ***الفصل في الملل والأهواء والنحل*** ، بيروت 1975 ، 3 / 15

[3] فخر الدين الرازي ، ***محصل الفكر المتقدمين والمتأخرين*** ، تحقيق سامح دوغيم ، بيروت ، 1992 ، 157 .

[4] اللجنة ، ***طريق القرآن*** ، أنقرة ، 2003 ، 32/1

الذي يعتبرُ من بواكير المناقشاتِ في العصورِ الأولى، ففي هذا السياقِ حاولوا أنْ يبيّنوا معنَى صفاتِ اللهِ وكلامَ اللهِ ومدى مكانتهما في الأساليبِ الفكريةِ، والآنَ نريدُ أن نتطرق إلى مذهبين في هذا الموضوع.

1- معجزة القرآنِ الكريمِ من حيث خلقه:

شاركت أغلبيةُ المذاهبِ الكلامية عامةً، وكذا مخالفوهم مثل أهل الصَّرْفَةِ في توضيحِ مسألةِ إعجازِ القرآنِ الكريمِ ومناقشتها ، فمن الطبيعي أن يكون هناك فارقٌ بين من يدافِع عن القرآن بأنه قديمٌ، وبين من يؤيدُ فكرةَ خلقِه، يَروِي الشهرستاني: إن القول بأن الناسَ قادرونَ على أن يأتُوا بمثلِهِ فصاحةً ونظماً وبلاغةً هو نتيجة قولهم بخلقِ القرآنِ[1]، فاستنتاجه هذا صحيح لأننا إذا قلنا: إنَّ القرآنَ مخلوق، فذلك يستلزم أن نراهُ مثيلاً للمخلوقاتِ الأخرى، إذاً فلا يمكنُ عدم إتيانهم بمثلِه إلا بطريقةِ أهلِ الصَّرفةِ، فالإشكال يتعلقُ بوضع القرآنِ مركزاً للدعوةِ أو محمد مركزاً لها.

يمكنُ القولُ بأنَّ علماءَ المعتزلةِ وكثيرًا من العلماءِ المنتمينَ إلى المذاهبِ الأخرى جعلوا تحدّي القرآنِ وسيلةً لإثباتِ رأيِهم في قضيةِ خَلْقِ القرآنِ ووقعوا في المنحى اللفظيّ الحَرْفِيّ ولم يجذبْ أنظارَهم أصلُ الموضوعِ، إذ إنّهم جعلُوا الإنسانِ قادراً على أن يأتيَ بمثلِه ولذلك لفتُوا الأنظارَ إلى نظمِه البديعِ أكثرَ مما لفتُوا إلى مضمونِه ومحتواهُ، فلو كان القرآن الكريم قديماً، لكان الإتيان والتحدي بمثله مستحيلاً[2].

---

[1] الشهرستاني ، ***الملل والنحل*** ، 69/1 .

[2] القاضي عبد الجبار ، ***المغني*** ، 15 / 186 .

القرآنُ اسم مشترك يطلق على صفة الكلام القائم بذات الله عز وجل و على الحروف والأصوات ،ولم يختلف أحد على أن هذه الحروف والأصواتِ المكوّنة للكلمات المركبة أنها مخلوقات، فيتوصَّل إلى أن التحدّي ليسَ بالصفاتِ القديمةِ، **(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)**[1] فالمرادُ من الآيةِ تعليمُ أنَّهُ كيف يمكنُ الإتيانُ بهذهِ المعارضةِ لو كانوا قادرينَ عليها، ويمكنُ توضيحُ ذلك على النحو الآتي: إنَّ الجماعةَ إذا تعاونَتْ صارَتْ عقولُهُمْ الكثيرةُ كالعقلِ الواحدِ، فإذا توجَّهُوا نحوَ شيءٍ واحدٍ، قدِرَ مجموعُهُم على ما يعجَزُ كلُّ واحدٍ منهم، لم يُذْكَرْ في التاريخِ أنْ نَجَحَ أحد في ذلك، وعند ذلك يتبين أنّ القرآنَ مِنْ اللهِ وليسَ من البشرِ[2].

السيوطي (المتوفى 911ه /1505) لا يقبل أن التحديَ وقعَ بالكلامِ القديمِ الذي هو صفةُ الذاتِ أي (أزليّ)، وأنّ تكليف المخاطَبينَ العربَ به تكليف ما لا يطاق، وبه وقع عجزُهم, لأن ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به، والصواب في هذا الموضوع ما اتفق عليه جمهور العلماء: أنه وقع بالدالِّ على القديم وهو الألفاظ[3].

ورأي المعتزلة ماعدا النَظّام " و " هشام الفُوطيَّ " و " عبَّاد بن سليمان في إعجاز نظم القرآن: تأليفُ القرآنِ ونظمُه معجزٌ، فمحالٌ الإتيان بمثلِهِ كاستحالةِ إحياءِ الموتى، وأنه حجة لرسولِ الله ﷺ، يقول "النظام": الإعجاز في القرآنِ بما فيهِ من الأخبارِ عن الغيبِ، فأما

---

[1] هود ،13/11

[2] فخر الدين الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، بيروت ، 1981 ، 17 / 101-102

[3] جلال الدين السيوطي ، ***الإتقان في علوم القرآن*** (موسوعة علوم القرآن) ، ترجمة س. يلدز،ه ،أ شاليك ، استنبول ، 1983، 2 / 310 .

التأليفُ والنظمُ فقد كان يجوزُ أن يقدِر عليهِ العبادُ، لولا أنَّ اللهَ منعَهُم، أما " هشام " و" عباد" يقولان: لا نقولُ إنّ شيئًا من الأعراضِ يدلُّ على اللهِ سبحانَه، ولا نقولُ أيضا: إن عَرَضًا يدُلُّ على نبوةِ النبيّ ﷺ، فهما لم يَجْعَلا القرآنَ عَلَمًا للنبي ﷺ، بل زعما أن القرآنَ أعراضٌ[1] بقدْرِ فهمِنا، فالمعتزلةُ إذاً يقيمون إعجازَ القرآنِ في إطارِ خَلْقِ القرآنِ وإثباتِ النبوةِ[2].

2 -المعجزةُ الحسيّةُ:

المعجزات المحسوسة هي التي تعرف عن طريق الحواس، وتسمى أيضاً بالمعجزاتُ المادّيةُ، يَذْكُرُ القرآنُ الكريمُ بعضَ معجزاتِ الأنبياءِ الذين كانوا يناضلونَ من أجلِ التوحيد، مثلَ سفينةِ نوحٍ[3]، وناقةَ صالحٍ[4]، ومعجزاتِ موسى التسعَ[5]، وعصَاهُ، ويده البيضاء (من غير برصٍ)[6]، وولادة سيدِنا عيسى بدونِ أبٍ[7]، وأَنّه يُشكِّك من الطينِ كهيئة طيرٍ فينفخُ فيهِ فيطيرُ، وإحياءَهُ الموتى، وأَنّه كان ينبؤهم بما هو مدخرٌ في البيوتِ وبما سيأكلَ أحدُهُم[8]، ونزولَ المائدةِ من السماءِ[9]. وتحدثتْ

---

[1] أبوالحسن الأشعري ، ***مقالة الإسلاميين*** ، (مذاهب الإسلام في العصور الأولى) ترجمة م . داليكليتش . عمر آيدن ، استنبول 2005 ، 197 .

[2] فتحي أحمد بولات ، ***إنتقاد تفسير المعتزله*** ، ،مثال الزمخشري وابن المنيّر ، قونيا ، 2005 ،166 .

[3] العنكبوت 29 / 15 .

[4] الأعراف 73/7 ، الإسراء 17 / 59 .

[5] الإسراء 17 / 101 .

[6] طه 20 / 22 ، النمل ، 27 / 12 .

[7] مريم 19 /17-21 .

[8] آل عمران 49/3 .

[9] المائدة 5 / 114 .

بعضُ الآياتِ التي وردَ ذكرُها في القرآنِ الكريمِ عن بعضِ الحوادثِ الخارقة للعادة، فَتَمَّ إهلاكُ الملحدينَ _الذين يدعون أن كل هذه الآيات (المعجزات) سحرٌ وليس لديهم نية الإيمان بإرسال المآسي وبقيتْ علاماتٌ لهم بعدهم، وبالمقابل فقد؟ أعطي الرسول ﷺ آيات مادية لا مثيل لها من حيث العلم والأخلاق والقانون والمعرفة البشرية لتثبت نبوته في القرآن الكريم (المعجزة الخارقة)[1].

لا نقبلُ تأويلَ كلِّ المعجزاتِ الحسيةِ المذكورة في القرآن الكريم عشوائياً دونَ تقديمِ أدلةٍ ونهجٍ معينٍ، ولا نرى أنَّ معجزاتِ الأنبياءِ الحسيةَ كقصصِ الأمم السابقةِ وسيلةً لإعطاءِ رسالةٍ إلى الناس عن طريقِ الأنبياءِ فحسبُ، بل إننا نرى أنّ هذه المعجزاتِ ممكنةٌ عقلاً، والقولُ بإمكان وجود الشيء أمرٌ سهلٌ لكنْ منَ الصعبِ جدًّا استحالة وجوده من الناحية العقلية، فالعقلُ يعتمد على المعلوماتِ السابقة والمجرَّبة، فلو رأينا معجزةً حسيةً لكنّا تحدثنا عن زيادةٍ في التجربةِ، فقد ذهب الغزالي (المتوفى 505ه/1111م) إلى أنه لم يجدْ دليلًا على إثبات تأويلات الباطنيين، الذين ذهبوا إلى أن: الطوفان معناه العلم، وأن سفينة نوحٍ: هي النجاة، ونارَ إبراهيمَ عبارةٌ عن غضبِ نمرودَ، وليست النارَ الحقيقية، وأن عصا موسى: حجتُه التي تلقفتْ ما كانوا يأفكون من الشُبْهَةِ وليس الخشب المادي، وأن انفلاق البحرِ: هو افتراقُ علمِ موسى في بني إسرائيل على أقسامٍ، والبحرَ هو العالم، والجنَّ الذين ملكهم سليمان بن داوود: باطنيو ذلك الزمانِ، وأن الشياطين هم الظاهريةُ الذين كلفوا بالأعمال الشاقة، وكلامَ عيسى في المهدِ: هو اطلاعُه في

[1] شوقي يافوز . عبدالرحمن شاتين *" آية "* د . أ . إستنبول 1991، 4 / 242 .

المهد قبلَ التخلصِ من قالبه على ما يطلعُ عليه غيرُه قبل الوفاةِ والخلاصُ من هذا القالبِ، وإحياءَ عيسى لِلموتَى معناه الإحياءُ بحياةِ العلمِ من موتِ الجهلِ بالباطنِ، وابراؤَه الأعمَى: معناهُ الإبراء مِن عُمْي الضلالِ وبَرَصِ الكفرِ ببصيرةِ الحقّ المبينِ، وإبليسَ وآدمَ: عبارةٌ عن أبي بكرٍ وعليّ، إذ أُمِرَ أبو بكرٍ بالسجودِ لعليٍّ والطاعةُ لهُ فأبى واستكبر[1]. إنَّ تأويلاتِ الباطنيةِ هذِهِ لا يمكنُ للعقلِ ولا النصوصِ ولا الحقائقِ التاريخيةِ أنْ تقبلَها بأي شكل من الأشكال.

وليسَ من الممكنِ أن تكونَ معجزةُ خاتمِ الأنبياءِ أمراً حسيًّا، فإذا كانت حسيةً فعندها لابد أن تنتهي مع التحاق الرسولُ ﷺ بالرفيقِ الأعلَى ولن يراها أحدٌ بعدَه، لأنّ الأمورَ المحسوسةَ لا تتفق مع نوعِ هذهِ الرسالةِ ولا معَ خلودِها.

إن معجزةَ القرآنِ الكريمِ هي معجزةٌ للبشرية جمعاء، ولم تعطى له معجزة حسية كما أعطيت لغيره من قبل، و قد نزلَ القرآن بعد اكتمالل مدارك البشريةِ وارتقاء الفكر الإنسانيُّ[2]. لأنَّ رسالةَ سيدِنا محمدٍ ﷺ توافق البشريةَ بعد أن أُدركَ رشدُها وتكاملُ نموّها العقليّ ، حيث كانت معجزتُه تدرَكُ بالعقلِ لا بالحسّ، فهي معانٍ ساميةٌ يُدرِكُ سموَّها الإنسانُ على مرّ الأجيالِ.

3- معجزةُ القرآنِ:

مِنَ المستشهدِ بهِ مِن معجزاتِ الرسلِ التي جاءتْ في القرآنِ، قالَ تعالى: " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ

---

[1] أبوحامد الغزالي، ***فضائح الباطنيه*** / المستظهري ، أنقرة ، 1993 ، 35 – 36

[2] محمد علي الصابوني ، ***التبيين في علوم القرآن*** ، بيروت ه . 1408 ،137 .

وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ "[1] حدَّدَ القرآنُ الكريمُ إطارًا لاستقرارِ تاريخِ البشريةِ، ووضَعَ مبادئَ مشتركةً كالإيمانِ ومبادئِ الأخلاقِ لكافةِ الرسلِ في الماضِي ابتداءً من سيدِنا آدمَ وانتهاءً بسيدِنا محمدٍ ﷺ، يتحدَّى الوحيُ الإلهيُّ كلَّ الأنظمةِ التي تحملُ _ادِّعاءً_ بديلًا لهُ من حيث الاستقرارُ الذي يوفِّرُ الشموليةَ منذ بَدء خَلْقِ الإنْسَانِ حتى الآن، فعندَ نزولِ القرآنِ الكريمِ تُرِكَتِ المعجزاتُ الحسيةُ التي كانتْ في عصرِ الرسلِ من قبلُ، وحلّ محلَّها المعجزاتُ العقليةُ، إن الأشياءَ المعتادةَ أهمُّ من الأشياءِ الاستثنائيةِ بالنسبة للناس الذين يمكنهم أن يحصلوا على مزيد من المعلومات حول الكونِ أكثرَ من الأجيالِ السابقةِ، والسبب في بحثَ أبناءِ هذا العَصْرِ عن الأمور الاستثنائية (الخارجة عن المألوف) هو نتيجة لعدم فهمِهم للقرآنِ الكريمِ ولما يحتويه من معلومات تتماشى مع هذا العصر.

إن النبوة تحتاج إلى دليل قاطع، والقرآنُ أكبر دليل على نبوةِ سيدِنا محمدٍ ﷺ، لذلك ينبغي أن يكونَ للملحدِينَ دليلٌ لإنكارِهِمْ، فهذا يكلِّفُهُمْ وضعَ أدلةٍ يمكنُ استعمالُها في معارضتِهم للقرآنِ الكريمِ، إنّ الآيةَ التاليةَ تدعو إلى مواجهةِ تحدياتِ القرآنِ الكريمِ، يقول اللهُ تعالى لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: **"قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "**[2]، ظلَّ أعداءُ الوحيِ الإلهيِّ يحاولونَ أن يأتوا بسورةٍ مثلِهِ إلا أنَّهم فشِلوا فشلاً ذريعاً، وسيظلُّ التاريخُ شاهدًا على ذلك، حيثُ

[1] المائدة ، 5 / 48 .

[2] محمد الطبري بن جرير ، ***جامع البيان عن تأويل القرآن*** ، عبدالله التركي ، القاهرة ، 2001 ، 1/ 396 .

حاولوا من قبلُ التصدي لجميعِ معجزاتِ الرسلِ السابقةِ غير أنهم عجزوا عن ذلك، وهذا ما تكررَ في معجزةِ القرآنِ الكريمِ أيضًا[1].

تصدَّى القرآنُ الكريمُ في هذا الموضوعِ لأهل الخطابةِ (محاوريه) على أن يأتوا بمثلِهِ غلا (على) أنهم عَجَزُوا رغم أنّهم استغرقوا عدةَ عصورٍ[2]، فلو نجحَ أحدُ المعارضين، لنُقل إلينا قطعًا[3]. ومما يؤكّدُ هذا أنّ الناس قد دخلوا إلى الإسلامِ على بصيرة، لأنهم شاهدوا عجز الفصحاء العرب المتكلمين بالحكمة في مواجهة تحدي القرآن[4]، حيث لم يقدرْ أحدٌ من المشركينَ العربِ وغيرِهم أن يأتيَ بمثله رغمَ قوةِ عداوتِهم وحرصِهم على إبطالِ دعوته بكلِّ ما أوتوا من قوة وبلاغة[5].

1 -درجاتُ التَّحدِّي:

جاءَت مجموعةٌ مِنْ كبارِ قريشٍ إلى سيدِنا محمدٍ ﷺ يطالبونَه بتركِ دينِهِ، وتناقشوا فيما بينهم كثيرًا، وعرضوا عليه كثيرًا من المالِ والملكِ والرياسةِ ليتخلى عن دينه، فأبى، وأعلمهم أن القرآن الكريم وحي إلهي، وفي هذا الصدد دُعِيَ معارضو سيدنا محمد ﷺ ومن شاؤوا معهم للمناظرة[6].

---

[1] محمد الطبري بن جرير ، ***جامع البيان عن تأويل القرآن*** ، عبدالله التركي ، القاهرة ، 2001 ، 1/ 396 .

[2] محمد بن محمد غازي ، ***الإتقان*** ، تحقيق ه . العربي ، الفاروق الحادثة ، القاهرة ، 1415، 2/ 312 .

[3] سيف الدين الآمدي ، ***الإحكام في أصول الأحكام*** ، تحقيق س . جميلي ، بيروت ،1404، 352.

[4] أبو بكر الباقلاني ، ***إعجاز القرآن*** ، تحقيق أحمد صقر ، القاهرة ،غير مؤرخ ، 25 .

[5] تقي الدين ابن تيمية ، ***الجواب الصحيح*** ، الرياض ، 1414 ، 1/427.

[6] أبو حيان الأندلسي ، ***بحر المحيط*** ، تحقيق علي محمد معوض ،عادل أحمد عبدالموجود ، بيروت ، 1993 ، 75-77 .

تحقق منهج التحدي على مراحل تدريجية[1]، ويذكر القرطبي (المتوفى 127ه/671م) وكان لهذا النهج تأثير أقوى في أدبِ التحدّي بطريقةٍ قويةٍ استمرَّ تأثيرها حتى الآن. إذ طُبِّقَ أسلوبُ الإعجاز العلمي في هذا الشأن. وقد تحدث القرطبي عن هذا الأسلوبِ الأدبي طويلاً[2]، وأرادَ اللهُ سبحانَه وتعالَى أنْ يتحدَّى المشركينَ ليؤكد عجْزَهُمْ وادِّعَاءَهُم، فقدِ اتَّهَمَ المشركون سيدَنا محمدًا ﷺ بأن القرآنَ من عندِه وليسَ من عند اللهِ، فقد أرخَى لهُم العِنانَ في هذا الادعاء، وقال: هبُوا أنِّي اختلَقْتُهُ مِنْ عندِ نفسي ولَمْ يُوْحَ إليَّ، وأنَّ الأمرَ كما قلتمْ، فَأتُوا بكلامٍ مثلِهِ مِنْ عندِكم، أنتمْ العربُ الفصحاءُ لا تعجَزُون عما أقدر عليه[3].

والهدف من هذا الأسلوب هو سحب الصراع الفكري للمنكرين. فالقرآن جاء للبشرية كلها أولاً وقبل كل شيء، جاء بوضع نظام عقيدة معروفة ونظام أخلاقي، لذلك فمن الطبيعي أن يطلب القرآن هذا الجدال الفكري. ولا تكون عظمة القرآن جليةً إلا إذا أدخلنا جدلية العقل في دائرة الصراع الفكري، وهذا من غير المعقول أن يتحقق إلا إذا انصرفنا عن منطق العصبية والقوة وحولنا ذلك إلى محاورة فكرية، فليس من الممكن إعتبار هذه المحاورة محاورة أدبية فقط، وها هو القرآنُ يستدل على أن هذا الأمر ليس سباقاً أدبياً، يقولُ تعالى: **" بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ**

---

[1] القاضي البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل (داخل مجموعه من التفسير)*** ، بيروت ، ، 1901 ، 308/3 .

[2] أبو عبدالله القرطبي ، ***الجامع لأحكام القرآن*** ، القاهرة ، 1372 ه ، 77/1 .

[3] جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*** ، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود ، الرياض ، 1998 ، 187/3.

الْأَوَّلُونَ "[1] " أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ " ، "وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ"[2] ، " وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ "[3].

ويرَى فخرُ الدينِ الرازيّ (المتوفى 505ه/1210) أنَّ مراحلَ تحدِّي القرآنِ هي ستةُّ مراحل:

1-تحدَّاهُم بكلِّ القرآنِ أيْ أنْ يأتوا بِمِثْلِهِ[4]

2 –تحدَّاهُم بأنْ يأتُوا بعشرِ سوَرٍ مثلِهِ[5]

3 –تحدّاهُم بأنّ يأتوا بسورةٍ واحدةٍ مثلِهِ[6]

4 –تحدَّاهُم بأنْ يأتُوا بحديثٍ مثلِه[7]

5 – في هذِهِ المراحلِ الأربع كلِّها، كان يُطْلَبُ من المنكرين أن يأتوا برجلٍ أمّيّ يضارع رسولَ الله ﷺ على أن يأتي بمثلِه[8]. ففي سورةِ يونُس (38/10) كان التحدِّي لهم بأن يُحْضِرُوا أيَّ إنسانٍ – سواء أكان عالماً أم أميَّاً- أن يأتي بسورة من مثلِه.

6 – في كلِّ المراحلِ المتقدِّمةِ تحدَّى كلَّ واحدٍ من الخَلْقِ، أما في هذه المرحلةِ فقد تحدَّاهم جميعاً، وقد أجاز لهم أن يستعينَ بعضُهم ببعضٍ، و قد قال الحقُّ سبحانه وتعالى: **"وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ**

---

[1] الأنبياء ، 5/12 .

[2] الطور ، 30/52 .

[3] الحاقة ، 41/69 .

[4] الطور ،34/52 ، الإسراء ،88/17 تفسير ، بخصوص الإعجاز هذه الآيات أكثر الآيات التي تحتوي على التحدي في إعجاز القرآن الكريم .

[5] هود ، 13/11 تفسير .

[6] البقرة 23/2 تفسير .

[7] الطور ،34/52 تفسير .

[8] يونس ، 38/10 تفسير .

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ". فها هنا آخِرُ المطاف، وهذه مجموعُة من الدلائلِ الّتِي ذكرَهَا اللهُ تعالَى في إثباتِ معجزُة القرآنَ[1].

1- نِطَاقُ تحدّي القرآنِ:

كانَ موضوعُ النقاشِ يدور حول ما إذا كانتْ السُّور كلها داخلَ نطاقِ التحدّي أو لا، وهل جاء الإعجازُ في كلِّ آية من آيات القرآنِ سواء أكانت قصيرة أم طويلة أو لا؟

يرى أبو الحسنِ الأشعريّ (المتوفى 324ه/936م) أنَّ ما يُعْجِزُ به القرآنُ متغير المقدار بحسب السور، سواء أكانتْ قصيرة أم الطويلة، وقد ظهر أنّهُ قد تحدَّى العربَ في إعجازِ كلِّ سورةٍ أن يأتوا بمثلها إلا أنهم ظلوا عاجزين عن ذلك.

ويرى المعتزلةُ أنَّ كلَّ سورةٍ بمفردها معجزةٌ[2]. ففي سورةِ يونُسَ (10/38) **(فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ)** – فانطلاقاً من هذه الآية نشأ الخلاف حول ما إذا كانتِ كلُّ السورِ التي تناولَها القرآنُ تخضعُ للتحدّي أم لا- يرَى الرازي: أن هذه الآية في سورةِ يونُسَ وهي مكيةٌ، إذاً أقربُ ما يُمكِنُ الإشارةُ إليهِ أن التحدي لمثل هذه السورة[3]. لكنَّ الرازي لا يُعطِي معلوماتِ خاصة بهذه السورةِ تميّزُهُا عنِ السُّوَرِ الأخرَى من حيث بيان أنها معجزة، ففي رأينا أنَّ هذهِ الآيةَ تفيدُ معنًى عامًّا غيرَ مختص بسورةٍ مَا، في هذهِ الحالةِ يجبُ أن يكونَ إعجازُ القرآن في كلّ السور بنفس المستوى، لأنَّ المبادئَ الجوهريَّة كمفاهيمِ "الله "، "الآخرة" و"النبوة" مندمجةٌ في جميعِ السورِ في نفسِ المستوى، ولا تُوجَد أيُّ سورةٍ بعيدةً

[1] الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، 102/17 . أنظر غازي ، ***الإتقان*** ، 312/2 .

[2] الباقلاني ، ***المرجع السابق*** ، 254-255 .

[3] الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، 101/17 .

عن وَحْدَةِ القرآنِ. إنّ كلَّ سورِ القرآنِ ـمن ناحيةٍ ـ تحتوِي علَى روحِ وحدةِ القرآنِ، ومن ناحيةٍ أخرَى تكمِّلُ غيرَها من السُّوَرِ في المعنى، وتجعلُها أكثرَ وضوحًا. فالذين يدّعون أنّ إعجازَ القرآنِ في النظمِ، يرونَ عدمَ إمكانيةِ أن يؤتَى بأي سورةٍ مثله من ناحيةِ النَّظْمِ حتى أصغر سورةٍ. قال الزحيليُّ: مِنْ أفضلِ مميزاتِ العربِ معرفتُهم بالشِّعْرِ والنثرِ والخطابةِ، ومع ذلك لم يستطيعوا أن يأتوا بمثلِ أصغرِ سورةٍ في القرآنِ[1].

ويَرَى الآمديُّ (المتوفى 631ه/1233م) أنّ نظمَ القرآنِ فريدٌ لا مثيل له من حيث قوة التعبيرات والمعاني في الآيات. فهناك فرقٌ واضح بينَ كلامِ اللهِ سبحانَهُ وتعالَى وكلامِ البشر[2]، فلو سلمنا بوجود المعجزةِ في النظم الذي يحتوي على هذه المعاني كما ورد في العبارة الشهيرة: "الألفاظ هي قوالب للمعاني" لسلمنا بعدم وجود معان غير معجزة، والمعاني المبتذلة تفقد قيمتة اللفظ ولو كانت غاية في الفصاحة. ولا يشترط الطولُ في السورةِ حتى تكون معجزةً، فسورةُ الكوثرِ على سبيل المثال ثلاثُ آياتٍ، وسورةُ البقرةِ أطولُ سورةٍ في القرآنِ وكلاهُمَا معجزتان[3].

ويرَى ابنُ حزمٍ(المتوفى 456ه/1064م) أنَّ القرآنَ الكريمَ كلَّه- قليلَه وكثيرَه ـ معجزٌ، وهذا هو الحقُّ الذي لا يجوزُ الخلافُ فيه[4]. إنّ نفسَ تلقّي الألوهيةِ في سورةِ الكوثرِ موجودٌ في سورةِ البقرةِ، ففي

---

[1] وهبه الزحيلي ، ***التفسير المنير*** ، بيروت ، 1991 ، 101/1 .

[2] الآمدي ، ***المرجع السابق*** ، 351 .

[3] بدر الدين الزركشي ، ***البرهان في علوم القرآن*** ، تحقيق محمد أبوالفضل ،لبنان ، 264/1 ، ابن كثير ،***تفسير القرآن العظيم*** ، بيروت ،1401 ، 63/1 .

[4] ابن حزم ، ***الفصل*** ، 19/3 .

القرآنُ كلّه أو في أصغَرِ سورةٍ فيهِ نجد الأمر ذاته. وَإذا تناولْنا القرآنَ الكريمَ بالنهجِ الكليّ يمكنُنَا أن نجدَ مكانةً لكلّ مصطلحاتِ القرآنِ فيه، وهناك أيضاً معانٍ نسبيةٌ ناشئةٌ من العمومِ (شموليةِ القرآنِ الكريمِ). فمعارضةُ سورةٍ من القرآنِ الكريمِ مستحيلةٌ كاستحالةِ المعارضةِ في كلّ سوره. وأقصرُ سورةٍ هيَ سورةُ الإخلاصِ. وجدَ فيْها الشكلُ الأفضلُ للتعبيرِ عن تصوّرِ ذاتِ المولى عزَّ وجلَّ.

ظهرَ القرآنُ الكريمُ بداية كتحدٍ، مؤكداً على تقبُّل المبادئَ التي جاء بها في المجتمع، ولم يتجنبْ ذكرَ الانتقاداتِ في النصّ المقدس، بل فتح باب التساؤل عن وجوده سبحانه قائلاً[1] **" أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ "**[2] و من ثم الإجابة عن هذا السؤالِ. المبادئِ التّي وَضَعَها القرآنُ الكريمُ يشاركُ في مناقشاتِها أهلَ الكتابِ (المسيحيينَ واليهود)، والصابئينَ[3] والمجوسَ. ولا يمكننا القول أن هذا التحدي ينحصر بهؤلاءِ فقط، فالظاهرُ أنّ الدينَ الذي أتَى بهِ هو دينٌ صالح للعقل السليمِ، وأنّه مفتوحٌ لجميعِ أنواعِ التحليلِ المعرفيّ، ويدعُو إلى التفكُّرِ والتدبُّرِ في الموضوعاتِ الَّتِي يعالجُها، ولا يقولُ القرآنُ الكريمُ للنَّاسِ: "اتركوا أفكارَكُم ومعلوماتِكُم ثم آمِنُوا". إنَّه يكتسِبُ شرعيَّتَهُ مِنْ أن يكونَ قادرًا على الإجابةِ عن الاعتراضاتِ وأداءِ الحسابِ في المبادئِ الأساسيةِ التي يقومُ عليها نظامُهُ، وإنَّ اللهَ يذكرُ في القرآنِ الكريمِ جدال الشيطانِ

---

[1] حسين آطاي ، ***القرآن والعلم والتطور*** ،موقع الكتروني ***http://darwin200istanbul.org/resources/topost/Atay-Turkish.pdf 2010***

[2] إبراهيم 10/14.

[3] انظر ***Geniş bilgi için bkz. Gündüz, Şinasi, Sâbiîler Son Gnostikler*** ، أنقرة ، 1995 .

له رغم أنه قد لعنه[1]، ثم يلفتُ النظرَ إلى اتصالِ الأنبياءِ بالناسِ الذين أُرسلوا إليهم إلى نهايةِ حياتهم، والغرضُ من هذا التحدّي هو توجيهُ الناسِ إلى الهدايةِ، الذي يمكنُ تحقيقُه من خلالِ التواصلِ.

أ – التحدّي بوقاية الله (للصَّرْفَةِ):

يرى المدافعونَ عن الصَّرْفَةِ أنّه كانَ بمقدورِ الإنسانِ الإتيانُ بمثلِ القرآنِ إلا أنّ اللهَ منعَهُم من هذا الأمر، ولهذا السببِ مهما حاولوا من قوةٍ فلن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، (يُطلَقُ على ذلك في علمِ الكلامِ "الصَّرْفَة"[2]).

يرى المدافعونَ عن الصَّرْفَةِ أَنَّ وقت التحدي منحصر بزمن الرسول ﷺ، إذ لا يستطيع أحد القيام بذلك، أما بعدِ انقضاءِ زمنِ النبيّ ﷺ ومضيّ وقتِ التحدّي فإنه من الجائز أنْ يؤتى بما يشبهُ القرآنَ، إلا أنّ ذلك لا يَخرجُ عن كونه معجزاً ، وهذا القولُ لم يلقَ قبولاً لأنه لم يجعل القرآنَ معجزاً في نفسِه"[3]، ويرفضُ إبراهيمُ النظّامُ (المتوفى 231ه/854م) نظمَ إعجازِ القرآنِ[4]، وقد ذهب المعتزلة ما عدا " النظّامُ " و " هشامَ الفوطيَّ" (المتوفى 218ه/833م) و" عبّادَ بنَ سليمانَ "(المتوفى250ه/864م) إلى أنَّ تأليف القرآن ونظمَهُ معجزٌ، فقوعُه محالٌ، كاستحالةِ إحياءِ الموتى[5]. وكان للنَّظَامُ رأي وهو أن الإعجاز

---

[1] انظر سورة الأعراف ، 7/ 12-18 .

[2] عثمان كارا دينيز KARADENIZ ، ***" رأي الكلاميين في مسألة إعجاز القرآن الكريم*** " ، جامعة دوكوز أيلول Dokuz Eylül ،كلية الالهيات ، رقم 3 ، إزمير ،139،1986.

[3] عبدالقاهر الجرجاني ، ***دليل الإعجاز*** ، تحقيق محمود محمد شاكر ،القاهرة ،2004 ، 625 .

[4] عبد القاهر البغدادي ، ***الفرق بين الفرق*** ، بيروت، 1977، 135

[5] أبو الحسن الأشعري ، ***مقالة الإسلاميين*** ، نشر Helmut Ritter هلموت ريتر ، بيروت ، غير مؤرخ ، 207 .

يمر عبر الصَّرْفَةِ، إذ أن الله عز وجل منَعَ العربَ وكبح قدراتهم العقلية عن المعارضة، فلولا ذلك لكان من الممكن، لكنّ اللهَ منعَهم بمانعٍ خارجيٍّ كما كانَ في المعجزاتِ الأخرى[1]. و من المستغرب أن يصدر هذا الرأي عن النظام ـ وهو أحد كبار علماء المعتزلة. لأنه من الصعوبة بمكان الدفاع عن حرية الإنسان مع هذا الرأي. فعلى ما يبدو أن النظّام قد ركز اهتمامه على النظم دون المعنى في مسألة الإعجاز القرآني، وربما يكون ذلك تناقضاً لديه من حيث منع حرية الإرادة والعقل، ورأيه هنا لا يستقيم مع هذه الآية : **" قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ "**[2]، إذ كان من العبث أن يتحدث القرآن عن اجتماعهم[3]، فلو كانت المعارضة ممكنة لكان الصرف عنها يعتبر معجزةً[4]، ولو كانت المعارضة ممكنة لما كان القرآن كلاماً معجزاً، بل كان يعتبر عندها عاجزاً بصرفه عن المعارضة، و من ثم لن يبقى له فضل على كلام آخر[5].

ومع عدم تصريح الزمخشريِّ (المتوفى 538ه/1144م) بالصَّرْفَةِ،إلا أنه لم يتجنّبَ الدفاعَ عن تلك النظرية. فهو يرى أنَّ البلغاء قد عجزوا على أن يأتوا بمثله، وهو يرد على الذين يربطون إعجاز القرآن بقدمه، وإنّما يكونُ العجزُ حيثُ تكونُ القدرةُ، فيقال: اللهُ قادرٌ على خلقِ الأجسامِ، أما العبادُ فهم عاجزون عنه، وأما المحالُ حيث لا

---

[1] غازي ، المرجع السابق ، 314/2 ، 316

[2] الإسراء ،88/17

[3] غازي ، المرجع السابق ، 314/2 .

[4] الزركشي ، المرجع السابق ، 94/2 .

[5] السيوطي ، المرجع السابق ، 311/2 .

مجال فيه للقدرة فهو كاستحالة وجود القديمِ الثاني، إذا لا نستطيع أن نذهب إلى عجز الفاعلِ طالما أنه محال الوجود، وهذا يوصلنا إلى نتيجة وهي أن المدافعين عن فكرة ارتباط إعجاز القرآن إنما يناقضون أنفسهم في هذه المسألة، فهم يقلبون الحقائق وهم لا يشعرون[1].

يبدُو لنا أنّ حفظَ الله سبحانه وتعالى للقرآن من التحدي بقوله: **" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "**[2] هو أنّ اللهَ هو الحافظُ له من التغييرِ والتبديلِ.

يمكنُنا التحدثُ عن تحدِّي القرآنِ الكريمِ بشكلٍ عامٍّ أنَّه قُسِّمَ قسمينِ: التحـدِّي العـــــــــــــامُّ للقرآنِ، والتحدّي الخــاصُ للقرآنِ.

الْأَوَّلُ : - نزل القرآن معجزاً للجميعِ بما فيهِم الفلاسفةُ، والعباقرةُ، والعلماءُ، والحكماءُ، حيث جاءَ لجميعِ البشرِ بدونِ استثناءٍ عربِهم وعجمهِم، أبيضِهم وأسودِهِم، مؤمنِهِم وكافرِهِم، ويظهر ذلك جلياً في الآيةِ 88 من سورة الإسراء.

أما الثاني: - قدْ جاءَ للعربِ خاصةً، على نطاق أصغر، وهو تحدِّي مشركي قريشٍ[3].

إنَّ العلماءَ المتكلِّمين صَنَّفُوا المعجزاتِ المذكورةَ في القرآنِ من حيثُ الموضوعُ والشكلُ، ولم يَقِفُوا على أهدافِها وغاياتِها كثيرًا، ومعَ مثلِ هذا التصنيفِ يمكنُ أن يتبينَ لنا الغرضِ الذي جاءت المعجزاتُ من أجله من ناحية، ومن ناحية أخرى إمكانيةُ استخدامِها كدليلٍ في

---

[1] الزمخشري ، ***الكشاف*** ، 3 / 550 – 551.

[2] الحجر ، 9/15 .

[3] الصابوني ، المرجع السابق ، 141

إثباتِ النّبوة، ووفقًا لهذا التوجيهِ يمكنُ تحليلُ المعجزاتِ في أربعةِ أقسامٍ: هي الهدايةُ، والنصرةُ، والإكرامُ والهلاكُ[1].

أما الغزالي فقد قسم الخوارق إلى ثلاثةِ أقسامٍ: المعجزاتِ الحسيةِ، العقليةِ، والخياليةِ، ويذهب إلى أن الكائناتِ المخلوقةَ كلَّها دلائل، كما يدلُّ المبنى على بانيهِ والكتابةُ على كاتبِها[2].

ويمكنُ تصنيفُ المعجزاتِ الخبريةِ بتصنيفٍ مختلفٍ عن المعجزاتِ العقليةِ[3] ، وبعدَ الإشارة إلى هذه التصانيفِ، نودُّ أن نشيرَ إلى بعضِ التحدياتِ في القرآنِ الكريمِ مسألة بعد أخرى، ويبدو أنَّ الأكثرَ شهرةً من هذهِ التحدِّياتِ هي قوةُ النظمِ القرآنيِّ الفريدِ.

ب –تحدّي نَظْمِ القرآنِ:

يقولُ فخرُ الدينِ الرازيّ: إن أصل الإعجاز القرآني هو فصاحتهُ، مورداً آراء الآخرين: فهو الأسلوبُ، أو عدمُ التناقضِ، أواشتمالُه على العلومِ الكثيرةِ، أو الصَّرْفة، أو اشتمالُه على الإخبارِ عن الغيوبِ،يتابع قائلاً: إن المرجَّح عندِي وعندَ كثيرٍ من العلماءِ اقتصار الإعجاز على الفصاحةِ[4].

يقول الباقلاني (المتوفى 403ه/1013م): إن غيرَ القرآنِ من الكتب الأخرى المنزلة معجزة من حيث الإخبار عن الغيب وليس من حيث النَّظم والتأليف[5]، أما النسفيُّ: فيذهب إلى أن القرآنُ لا يمكن أن يؤتى

---

[1] بولوت ، ***المعجزة والنبوة***، إستنبول ، 2002 ، Bulut 62

[2] الغزالي ، ***المأذون به على غير أهله (داخل مجموع رسايل الغزالي)*** ، بيروت ، غير مؤرخ ، 103 .

[3] بولوت ، المرجع السابق ، Bulut . 57

[4] الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، 203/17 .

[5] الباقلاني ، المرجع السابق ، 43 .

بمثله من الناحيةِ الأدبيةِ في أسلوبِهِ البلاغيّ وفصاحتِهِ وحسنِ نظمِهِ[1]، ويرَى القاضي عبدُ الجبارِ :أن عدم الإتيان بمثله هو الدليل إعجازه[2].

القرآنُ الكريمُ نزلَ باللغةِ العربيةِ وهي لسانُ العربِ، وألفاظُه من أحرفِ العربِ، وتدلُّ عباراتُه على أسلوبِ العربِ، فهم أهلُ البيانِ واللسانِ، وأمراءُ الفصاحةِ والبلاغةِ، وقد دلّتْ أشعارُهُم ونطقَتْ خطبُهم وحكمُهم على بَرَاعَتِهم في ذلك، وعلى أنهم حازُوا على قصبِ السَّبْقِ في مضمارِ الفصاحةِ والبيانِ لاستطاعتِهم على أن يبرّزُوا في الشعرِ والنثرِ، سيّما وأنّ اللغةَ العربيةَ هي لغتُهم الأساسيةُ " لغةُ القرآنِ" التي بها يتفاخَرُون ويتبَارَوْنَ، ويعقِدون المنتدياتِ، ويجتمعونَ في المحافلِ، ليستمعوا إلى أروعَ القصائدِ والخُطبِ، ويصوغُوا أجملَ الألفاظِ والعباراتِ[3].

إن إعجازِ القرآنِ الكريمِ ببلاغته يُوضحُ بتقسيمِ البلاغةِ إلى الممكنِ والمستحيلِ، يذكرُ للبلاغةِ ثلاثُ درجاتٍ: الدرجةُ الأعلى هي المعجزةُ، والدرجةُ المتوسطةُ والمنخفضةُ هما الممكنتانِ، فالتحدِّي في الآيةِ يظهرُ في الدرجةِ الأعلَى، ولو كان إعجازُ القرآنِ بالصَّرْفَةِ فعلينا أنْ نقبلَ أنّ (بعضَ الآياتِ) ضعيفةٌ من حيث البلاغةُ، فلو أُتِيَ بمتنٍ مثلِ القرآنِ الكريمِ لأصبحَ مشهوراً كأشعارِ امرئِ القيسِ، وعلقمةَ وعمروِ بنِ كلثومٍ.

إنَّ جمالَ القرآنِ اللغويَّ وصلَ إلى أعلى درجاتِ الإعجازِ، ولو دخلَ قولُ الإنسانِ في القرآنِ لفَسَدَ الذوقُ اللغويُّ للقارئِ ولفسَدَ الإنْسجامُ في آذان السامعين، فالجمالُ اللغويُّ والإنْسجامُ الصوتيُّ –من

---

[1] أبوالبركات النسفي ، ***مدارك التنزيل*** ، **وحقائق التأويل** (داخل مجموعة التفسير) ، بيروت ، 1901، 69/4.

[2] القاضي عبدالجبار ، ***المغني*** ، تحقيق أمين خولي ، ب ، أ ، ج . غير مؤرخ ، 16/ 226 .

[3] الصابوني ، المرجع السابق ، 144

جهة- يشيرُ إلى إعجازِ القرآنِ، ومن جهةٍ أخرى إلى كونه درعًا قويًّا لحمايتِه، وهذا مما يجلبُ النظرَ والإعجابَ[1].

ويرى الإمامُ أبو يسرٍ البزدويُّ (المتوفى 493ه/1099م) أنَّ القرآنَ معجزٌ بنظمِه ومعناهُ، والتوراةُ ليس بمعجزةٍ من حيث النظمُ، لأنه ليسَ لهُ نظمٌ معجزٌ، لكنَّه معجزٌ من حيثُ المعاني، أما القرآنُ فقد كان معجزاً وسيبقى معجزاً على الدوام[2]، يؤكِّدُ فضلُ الرحمن (1919-1988) على أهميةِ التركيز على المعنى دون المبنى لأن التركيز على المبنى يؤدّي إلى ضياع الوقتِ من غير جدوى[3]،ويتابع: أنه ينبغي علينا –من باب الاحترام لمنهج القرآن – أن نتوجّه للتعلُّمِ والتعليمِ بمنهجٍ قويمٍ من أجل الفهمِ والقراءةِ بعيداً عن النظم[4].

يقول الطبريّ (المتوفى 310ه/923م) في آيةِ "فأتوا بسورة مثله": إن في هذه الآيةَ مجاز يخص المعنى دون اللفظ ، ويستدل على ذلك من خلال قاعدة نحوية، فالسورة(مؤنثة)، والضمير في (مثله) مذكر[5]، وعود الضمير المذكر على المؤنث مستحيل، لذلك فالضمير هنا يعود على المعنى المقدر[6].

إنّ عالمَ الاجتماعِ ابنَ خلدون (المتوفى 808ه/1406م) أتى بتعريف للإعجازِ مختلفٍ عن المفسرين: فهو- أن إعجازَه يعني عجز البشر عن أن يأتوا بمثله- انسجم مع جميعِ مقتضياتِ الحالِ منطوقةً

---

[1] الصابوني ، المرجع السابق ، 161.

[2] أبويسر محمد البزدوي ، ***أصول الدين*** ، القاهرة ، 1963، 220 .

[3] فضل الرحمن ، ***الإسلام والحداثة*** ، ترجمة أ . أشيكجنش ، هـ .كرباج اوغلو ، أنقرة ، 1990 ، 91 .

[4] حسين آتاي ، ***القرآن الكريم والقدسية*** ، .A.İ.F.D ، مجلد 27 ، أنقرة ، 1985 ، 5 .

[5] يونس ، 10 / 38 .

[6] محمد بن جرير الطبري ، ***جمع البيان عن تأويل آى القرآن*** ، بيروت ، 1405 ، 117/11 .

ومفهومةً هي أعلى مراتبِ الكلامِ مع الكمالِ فيما يختصُّ بالألفاظِ في انتقائِها وجودةِ رصفِها وتركيبِها[1]، إنّ مَعَانِيهِ العظمَى لا تنفدُ بالتعبيرِ بالكلمات، ولا بد من الباحثِ الذي يبحث عن بقعة ضوءٍ أن يجدها فيه لتنير جانباً من جوانبِ الحياةِ، "وَجَمِيعُ عُقَلَاءِ الْأُمَمِ عَاجِزُون عن الإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَعَانِيهِ كعجْزِ الْعَرَبِ عنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ لَفْظِهِ[2].

هناك اختلافٌ في استمرارية إعجازِ القرآنِ، فالذين يرونَ إعجازَ القرآنِ في لفظِهِ سيساورهم الشكك، ويرَى بعضُ علماءِ الكلامِ (أصولِ الدِّين) أنْ لو أُتيَ بما يشبه القرآنِ في هذا الزمان فإن ذلك لا يلغِي إعجازَه لأن إعجازَه باقٍ ومستمر على الدوام حتى يومِ القيامةِ، ومن المعروفِ أنه لم يؤْتَ بمثلِ القرآنِ عند نزولِهِ، وهذا دليلُ النبوةِ[3]، فإثباتُ إعجازِ القرآنِ عندَ نزولِه ثابتٌ مستمرٌ إلى أن تقومَ الساعة، وإثباتُ للنبوة ظهرَ بالعجزِ عن الإتيانِ بمثلِه من قِبلِ المخاطبينَ الأوائلِ، وهذا منقولٌ بالتواترِ، ولا حاجةَ إلى التحدّي بإتيانِ مثلِه لإثباتِ إعجازِ القرآنِ بعد نزوله، فعجزُ أهلِ القرونِ الأولى من البعثةِ كافٍ لأنْ يكونَ القرآنُ معجزًا، لأنَّهم كانُوا أولَ من خوطبوا بهذا التحدّي[4]، فالمعارضةُ للقرآنِ بعدَ هذا القرنِ لا تُلغي هذا الإثبات، وهذا الرأيُ قد جانب الحقيقة عند الباقلانيّ. ففي القرآنِ: " **الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد**"[5] فحتى يكونَ

---

[1] ابن خلدون ، ***المقدمة*** ، ترجمة قدري أوجان ، إستنبول ، 1989 ، 190/3 ، أنظر مرة أخرى ، 245/3-246 .

[2] ابن تيمية ، المرجع السابق ، 435/5 .

[3] الباقلاني ، المرجع السابق ، 8 .

[4] الباقلاني ، المرجع السابق ، 8 .

[5] إبراهيم ، 1/14 .

القرآنُ نورَ الهدايةِ للناسِ ينبغي أن يكونَ حجةً. وهذا لا يمكنُ غل إذا كان معجزةً[1]، والمعارضةُ للقرآنِ بعدَ ذلك لا تُلغي هذه الدلالة، لكنّ جمهورَ العلماءِ لا يرونَ ذلك، ويعترضون على هذه الفكرةِ ويتبنون فكرة عدم معارضة القرآن إلى يوم القيامة[2]. فالقرآنُ الكريمُ معجزةُ الرسولِ ﷺ ، وستبقى ـ كرسالته- إلى أن تقومَ الساعةُ[3]، وخلاف ذلك يعتبرُ أنَّ التحدّي سيصبح تاريخيَّاً علماً أن هناكَ إجماعاً على أن القرآن في ديمومة إلى يوم الدين، وإن تركيزنا على المعنَى لا يعنِي إنكارَنا إعجازَ القرآنِ من حيثُ النظمُ والتقليل من عظمته؛ لأن الفارقَ المهمّ للقرآنِ أنّه لم يتغيرْ، بل يحتفظُ بشكلِهِ الأصليّ رغم أنّ التوراةَ والإنجيلَ فقدَا أصالتَهما.

ج –تحدّي القرآنِ بالأَخْبَارِ:

تحدّى القرآنُ الكريمُ بالأخبار الواردة فيه على وجه الخصوص، فقد قال سبحانه وتعالى: "وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ "[4]. وفي آية أخرى: " وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ "[5]. هناك آياتٌ في القرآنِ تعطينا عمقاً وبعداً في فهمها، وهذا ما لم

---

[1] الباقلاني ، المرجع السابق ، 9 .

[2] المرجع السابق ، 139 . Karadeniz كارا دينيز

[3] القرطبي ، المرجع السابق ، 1 / 72 .

[4] النحل ، 16 /89 .

[5] الأنعام ، 6 / 59 .

يستطِعْ أحدٌ أن يصلَ إليهِ بالفهمِ الدقيقِ في الفترة الأولى من نزولِه . ولكن قيل: إن هذا بمثابة تحد لنا وللأجيال القادمة.

نأتي بعدَ ذلك إلى الأشياءِ المتصلةِ بقوانينِ الكونِ والخلقِ، تلكَ الأشياءُ التي لم يكنْ العقلِ البشريّ على استعداد لتلقيها زمن نزولِها ليعيها تماماً (مثلُ كرويةِ الأرضِ، والغلافِ الجويّ المحيطِ بالأرضِ، وعلمِ الأجنةِ ومراحلِ تكوينِ الجنينِ من أولِ لحظةٍ، ودورانِ الأرضِ حولَ نفسِها، ونسبيةِ الزمنِ، وعددٍ من حقائقِ الكونِ الأساسيةِ)، ونجد الآياتِ التي تتناولُ هذه الأشياءَ قد مرَّ الرسولُ صلى الله عليها وسلم مروراً وتركَ لكل جيلٍ يأخذُ شيئاً بما يتناسبُ معهُ[1].

ويمكنُ تقييم هذهِ الآياتِ الآتية ضمن السياق نفسه:- " وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ "[2] " أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7)"[3] " أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ "[4] " وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ "[5] " وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ "[6] " وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ "[7] " لَا

---

[1] محمد متولي الشعراوي ، ***معجزة القرآن*** ، ترجمة سيد شيمشك ، قونيا ، 1993 ، 33-34 ، 175 .

[2] الحجر ، 15 /22 .

[3] النبأ 78/6-7 .

[4] الأنبياء ، 21/30 .

[5] الأنبياء 21/32 .

[6] لأنبياء 21/33

[7] النمل ، 27/88.

الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ "[1] " يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ "[2] " وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ "[3] " وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ "[4] " يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (48) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49)"[5]" الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ "[6]" وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ "[7] " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ "[8] " ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) "[9] " مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) "[10] " لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا

---

[1] يس ، 40/36 .

[2] الرحمن ، 33/55

[3] الجاثية ، 45 /5 .

[4] الحجر ، 22/15 .

[5] القمر ، 54 / 49 .

[6] الرحمن ، 5/55.

[7] الرحمن ، 7/55 .

[8] الحج ، 65/22 .

[9] المؤمنون ، 23 /13-14 .

[10] الرحمن ، 19/55-20 .

الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25) "[1]. تشمل هذه الآيات المعلومات التي اكتشفت في فترة نزول القرآن و العلوم الجديدة التي اكتُشفِتْ فيما بعدُ، وهناك العديدُ أيضاً من الآياتِ التي تعبّرُ عن ذلكِ، وحتى لا نطيل المقال في ذلك فإننا سنكتفي بهذا القدر.

ومن خصائصِ أسلوبَ القرآنِ أنّنا نرَى من اللينِ والمرونةِ في التأويلِ بحيثُ لا يصطدم و الآراءَ الكثيرةَ المتقابلةَ التي تخرجُ بها طبائعُ العصورِ المختلفةِ، فهو يفسَّر في كلّ عصرٍ بنقصٍ من المعنى وزيادةٍ فيه، وقد فهمَهُ عربُ الجاهليةِ الذينَ لم يكن لهمْ إلا الفطرةُ، وفهمَه كذلك مَن جاءَ بعدَهُم من الفلاسفةِ وأهلِ العلومِ، كما فهمَه زعماءُ الفرقِ المختلفةِ على اختلاف تأويلاتهم، و قد أثبتتْ العلومُ الحديثةُ كثيرًا من حقائقِهِ التي كانت مغيَّبَةً[2].

يلاحظُ الباحثون في الخطابِ القرآني أنّ القرآن قد رفض بشدة معتقدات الآباء الأُول التي واجهوا بها القرآن الكريم، يؤيد ذلك قوله تعالى: **" وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ "**[3]. **" وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (23) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آَبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (24) "**[4]. **" وَإِذَا**

---

[1] الحديد ، 57 / 25 .

[2] عفيف عبدالفتاح طبّاره، ***روح الدين الإسلامي*** ، ترجمة هييت HEYET ، أنقرة ، 1965، 45 .

[3] لقمان ، 21/31 .

[4] الزخرف ، 23/43-24 .

قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ "[1].

وفقا للآياتِ السابقة، فإن تحدياتِ القرآنِ وقفت حائلاً ضدَّ المواقف المورثة التي ترفض النظرَ في مقترحاتِ الخطابِ الْمُنَزَّلِ، وأغلقَ الأبوابَ دونَ الوصول إلى مَضْمُونِهِ، وهذه المواقف تقيّمُ كلَّ شيءٍ وَفْقًا لمحتوياتِ التصوُّرَاتِ الموروثةِ عن الأجدادِ المنغلقة[2]، بل إننا نرى القرآن يدعوُ مشركي قريشٍ إلى تأسيسِ عقائدِهم وتصوراتِهم على أساسٍ معينٍ من المعرفةِ وعلى يقينٍ علميٍّ ناشئٍ من فكرةٍ نقديةٍ على النحوِ التالي: "وَلَا **تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا"**[3].

فالسبيل للتغلُّبِ على هذه الآلهةِ الاجتماعيةِ التي يصفُها القرآنُ بـــ"دينِ الآباءِ والأجدادِ" وتحملُ الطاقةَ التي تجعلُ الإنسانَ عبدًا للمصفوفةِ الاجتماعيةِ التي يعيشُ فيها (الإنسانُ): هو استماعُ الدعوةِ الموحِّدة للواحدِ الأحدِ، فعلى الإنسانِ أن يتخلَّصَ من دوَّامةِ الآلهةِ الاجتماعيةِ وأن يجعلَ تصوُّرَاتِه مفتوحةً لدعوةِ الواحدِ الأحدِ للتغلُّبِ على هذه الشروطِ التي يعيشُ فيها؛ ولأنْ يكونَ نقطةً مهمَّةً في التاريخِ مثلَ أصحابِ الكهفِ، فالطريقُ الوحيدُ للتغلُّبِ على هذه الشروطِ هو تعليقُ (تفسير) الإنسانِ للعلاقة بينَه وبينَ الكياناتِ الخارجيةِ مع الأخذِ بعينِ الاعتبارِ البعدَ الخارِقَ لِلطَّبِيعَة، والذي يرشد الإنسانَ إلى هذا

---

[1] البقرة ،170/2 .

[2] لؤي صافي، ***الوحي والعقل بحث في إشكالية تعرض العقل والنقل*** ، إسلامية المعرفه ، 3،ن ،11 ، سيلانجور (ماليزيا) ،1998، 55 .

[3] الإسراء ، 36/17 .

الطريقَ هو القرآنُ[1]، وعقيدةُ التوحيدِ النقيةُ الجلية لا يمكن أن تكون إلا في القرآنِ الكريمِ.

السمعُ البشريُّ، وقدرةُ التفكيرِ في الأدلةِ المتناثرةِ بالآفاقِ، والعقلُ والقلبُ اللذان توصَّلا إلى الآراءِ العلميةِ، إنّ كلّ هذه الأشياءِ تجعلُ من الممكنِ الوصولَ إلى الحقيقةِ، فالقرآنُ يدعو الإنسانَ إلى تقديمِ الأدلةِ على وحدانيةِ اللهِ وجلالِهِ وقدرتِهِ على التفكيرِ في الكونِ والتفكُّرِ في آياتِ اللهِ، والقرآنُ الكريمُ أيضاً يدعو الإنسانَ إلى التصديقِ بأن المصدرَ الإلهيَّ هو اللهُ سبحانَه وتعالَى، والإيمانِ بأنه المصدرُ الإلهيُّ باليقينِ بطريقِ التفكيرِ من جهةِ انسجامِ آياتِه وعباراتِه وتناسقِ معانيهِ بقولِه: **" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا "**[2].

يطلبُ القرآنُ الكريمُ من معارضيهِ أن يضعُوا أدلَّةً لصِحّةِ ما يؤمنون بهِ وأن يبيّنُوا مصدرَ معلوماتِهِمْ: "أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "[3] " وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "[4]

د – التحدّي بتصوُّرِ الإلهِ:

القرآنُ الكريمُ معجزةٌ من حيث إثباتِهِ مفهومَ الإلهِ الواحدِ الذي يُلغي الشّركَ باللهِ، ويتحدَّى القرآنُ الكريمُ بالتوحيدِ والوحيِ والإيمانِ بالنبوةِ،

---

[1] شعبان على دوزجون ، ***فلسفة توحيد القرآن*** ، مجلة بحوث قدر الكلام ، مجلد 3 ، عدد 1 ،2005، 9 .
Şaban Ali Düzgün

[2] النساء ، 82/4 .

[3] النمل ، 64/27 .

[4] البقرة ، 111/2 .

والأوامرِ والنواهي. فهو يعطي المعلوماتِ عن أخبارِ الغيبِ اعتمادًا على هذِه المواضيعِ المذكورةِ[1]، وهو أبعدَ مبدأً التوحيدِ عن النقصانِ والخلقِ والشركِ، فهل يمكنُ وضعُ اعتقادٍ متكامل بدونِ الاستفادةٍ من الوحيِ يتكلم بلسان إلهي عن الإيمانِ باللهِ ؟ يرى ابن تيميةَ (المتوفى 728ه/1328م) أن القرآنُ معجزٌ أيضًا من حيثُ وصفُ أسماء الله وصفاتِه[2]. فذكْرُ وحدانيتِهِ وصفاتِه معجزةٌ تَفْتَحُ القلوبَ[3]، وإنَّ عبارةَ "مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ" تعنِي جعلَ الدِّينِ خالصًا للهِ وتُشيرُ إلى تركِ الآلهةِ الأخرَى[4]، والجانبُ الآخَرُ من تحدِّي القرآنِ هو إعلانُهُ أنَ لله سبحانه وتعالى سلطانًا وحيدًا، وهذا يتنافى مع اتخاذ بعضِ الناسِ سلاطين في المُلك أو في العلم[5].

نعتقدُ أنه لا يمكنُ وضعُ عقيدةٍ أكثرَ كمالًا من عقيدةِ "الإيمانِ باللهِ" التي تمَّ وصفُها في القرآنِ، إنّ الذي يريدُ أنْ يضعَ مثلَ هذه العقيدةِ ينبغي عليهِ أن ينجحَ في وصفِ مثلِ هذه العقيدةِ دون أن يستلْهِمَ مِنْ مصدرٍ إلهيٍّ وباستخدامِ مصطلحاتٍ مختلفةٍ عن مصطلحاتِ القرآنِ الكريمِ، فلا يُفهمُ التحدِّي باللغةِ والأسلوبِ إلا من ينطقُ بهذهِ اللغةِ، وكلُّ الناسِ يشعرُون بأن المغزى من وراء قصصِ القرآنِ هو التحدِّيَ، وبأنه لا يمكنُ أن يتنافس أحدٌ معها قطّ، نسألُ سؤالًا بسيطًا: "ما هو

---

[1] محمد بن على الشوكاني ، ***فتح القدير*** ، بيروت ، غير مؤرخ ،53/1 .

[2] ابن تيميه ، المرجع السابق ، 428/5 .

[3] أبوالسعود ،***ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*** ، بيروت غير مؤرخ ، 20/4 .

[4] بورفيسور مونتجومري وات، ***الإيمان بالله عز وجل والقرآن*** ،، ترجمه سليمان أكوش ، Prof.Dr.W.Montgomery WAT

مجلة البحوث الإسلامية ،مجلد 8 ،ص23 ، 2005 ، أنقرة ،302

[5] حسين آطاي ، ***مقارنة فلسفة الغزالي وابن رشد*** ، مجلة أبحاث الكلام ، 1:2 ، 2003 ، 10 .

الغرضُ من الحياةِ؟" الجوابُ على هذا السؤالِ واضحٌ عند النظرِ في القرآنِ، إذ يجبُ على كل من يعارضُ القرآنَ أن يجيبَ إجابة تجنح إلى المعقولية و القبول مقارنة بالقرآنِ الكريم، وأن يقدمّها في نظامٍ معينٍ ومدروس.

ه – التحدّي بإتيانِ الدينِ الحقّ:

يتحدَّى القرآنُ الكريمُ بادعاءِ إتيانِ الدينّ الحقّ لجميعِ الأديانِ، هذا التحدّي يقترحُ أصولًا تستلزمُ الوصول بالاستقراءِ لجميعِ الأديانِ واحداً تلوَ الآخر، ولا يُوصِي بأصولٍ غيرِ ممكنةٍ عمليًا.

1. يجبُ أن نتذكَّرَ أنّ مصدرَ الأديانِ هو اللهُ (الخالقُ) سبحانَه وتعالَى أليسَ كذلكَ؟
2. لوْ كانَ مصدرُها إلهيًّا هل تعرَّضَ للتشويهِ، بالتحريف، أو التبديلِ، أو التغييرِ؟
3. وهلْ يحمِلُ مفهوم التوحيدِ (الإرادةِ المطلقة، والقدرة، والعلم) ذات الصفات الكاملة؟
4. 4-هل يبين الوجود حكمتَه للمؤمنين؟ وهلْ يستهدفُ الأخلاقَ والفضائلَ؟ وهل يقدّمُ المبادئَ الغيبيةَ والشُهُودِيَّة المتوافقةَ للدنيا والآخرةِ؟

و-التحدّي بمفهومِ الآخرةِ:

إنَّ المبدأَ الثانيَ المهمَّ للنظامِ الذي أتى بهِ القرآنُ هو الإيمانُ بالآخرةِ موضحاً الحياةَ الدُّنيا وما وراءَهُا رابطاً كليهما معَ الآخِرةِ، ثم يتحدَّى القرآنُ الكريمُ ذاهباً إلى عدمِ وجودِ نظامٍ أكثرَ معقوليةً وأكثرَ اتِّسَاقًا وأكثرَ أمانًا يبينُ الحياةَ الدنيا وما وراءَها من غير استعانةٍ بمصطلحاتِه، وهل يمكنُ تطويرُ نظريةٍ أخلاقيةٍ عاليةٍ بأنْ يُعْتَبَرَ الإيمانُ بالآخرةِ خارجَ النظرِ في الدنيا وبدونِ استفادةٍ من الإيمانِ بالآخرةِ؟ لإذا أمكننا

قبولُ حصولِ التحدّي عندما يتمُّ تطويرُ نظامٍ يضمنُ بقاءَ الإنسانِ خاصَّةً والكونِ عامَّةً، وعندما يتمُّ تنفيذُه في الحياةِ عمليًّا لمعارضةِ نظامٍ فكريٍّ للقرآنِ فيجبُ أن يكونَ لهُ تقليدٌ كمثلِ سلسلةِ النبوَّةِ التي تمتدُّ من النبيِّ آدمَ ﷺ إلى نبيّنا محمدٍ ﷺ، و لنفترضْ أن حصلنا على الحقيقةِ الآن، هذا سبقودنا إلى ادعاء مفاده: "أنْ تكونَ هناك قيمةٌ عمليةٌ للذين يعيشونَ من أولِ الناسِ إلى يومِنا من أجل الحصول على هذه الحقيقة " والطبع مثل هذه الأطروحةٍ ليست بمقبولةٍ، فهذا التحدّي يشي بتفوق الأساساتِ التي يصفُها الوحيُ بأنَّها الاعتقادُ الذي يتمحورُ حولَ الإيمانِ باللهِ والآخرةِ.

م –التحدّي بالأخبارِ الغيبيةِ:

إنّ وجودَ الأخبارِ عن الماضِي والمستقبلِ في القرآنِ الكريمِ يشكِّلُ وجهًا من وجوهِ الإعجازِ لهُ، وإن الأخبارَ عن الغيبِ هي بمثابة المعجزة[1].

فالإمام الماتريديّ كانَ يربطُ إعجاز القرآنِ بالأخبارِ عن الغيبِ، وإن في القرآن بياناً للحكمِ في الأحداثِ والاحتياجاتِ التي سوفَ يتمُّ الكشفُ عنها إلى يومِ القيامةِ، وذلك حتى نفهمَ أنَّ القرآنَ قد أتَى من عندِ اللهِ الذي يعلمُ الغيبَ وما أخفى، ثم إنّ في القرآنِ الكريمِ بياناً لأخبارٍ عن فتحِ البلادِ وانتشارِ الإسلامِ بين أفرادٍ من دياناتٍ أخرَى في المستقبلِ، وهناك –أيضا-أخبارُ الأحداثِ التي وقعتْ في التاريخِ[2]، ومن الأخبارِ التي وردتْ في القرآنِ الكريمِ عدمُ تحريفِ القرآنِ، وحمايةُ نبيّنا محمدٍ ﷺ ضدَّ أعدائِهِ، وانتصارُ المسلمينَ في غزوةِ بدرٍ، ودخولُ المسلمينَ

[1] محمد بن عبدالعظيم الزرقاني ، ***مناهيل العرفان في أصول القرآن*** ، بيروت ، 1996 ،2 / 267 .

[2] أبومنصور الماتريدي ، ***كتاب التوحيد*** ، ترجمة بكر توبال اوغلو ، أنقرة ، 2003 ، 238- 239 .

إلى المسجدِ الحرامِ، وفتحُهم مكةَ المكرمةَ، فهذه الأخبارِ المذكورةِ قد تحقَّقتْ مَعَ مرور الزَّمَنِ.

يرى القاضِي أبي بكرٍ الباقلانيّ أنّ إعجازَ القرآنِ الكريمِ يمكنُ أن يبحث من خلال ثلاثة جوانب:

1. إخبارُ القرآنِ عن الغيبِ الذي لا يمكنُ للإنسانِ أن يصلَ إلى معرفتِهِ، ومِن هذه الأخبارِ أنَّ اللهَ قد أخبرَ عن انتصارِ الرومِ ورهانِ أبي بكرٍ الصديقِ (رضي الله عنه)، و قد تحقَّقَ وعدُ الله في ذلك[1].
2. إخبارُه عن أحداثِ الأنبياءِ والأممِ السابقةِ، فقد أخبرَ بهذهِ الأمورِ كإخبارِ من يعيشُها ويشاهدُها، لأن النبيَّ ﷺ كان أميًّا، لا يقرأُ الكتابَ ولا يعلمُ الكتابةَ كم ذكر الله تعالى في القرآن الكريم[2].
3. إعجازُ القرآنِ للأدباءِ[3].

هنالكَ العديدُ من الآياتِ التي تعطِي أخبارًا عن العالَمِ الغائبِ، وتجدُ آياتٍ كثيرةً تعطي أمثلةً على ذلك، وهناك قسمٌ من هذهِ الآياتِ يتعلَّقُ بحياةِ الأنبياءِ في الماضِي والمجتمعاتِ التي عاشُوا فيها : **" تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا**

---

[1] أنظر القاضي البيضاوي ، ***أنوار التنزيل في أسرار التأويل*** ، تحقيق أ .قادر عرفات ، بيروت ،1996 ،مجلد 4/ 326 ، محمد

بن جرير الطبري ، ***جامع البيان*** ، بيروت ، 1405 ، مجلد 21/18 ، أبوالسعود ، ***ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*** ، بيروت ، غير مؤرخ ، مجلد 7 / 49 ، حمدي الملالي ، ***لغة القرآن ودين الحق*** ، المُلخِص : اللجنة ،إسطنبول ، غير مؤرخ ، المجلد 6، 236-237

[2] أنظر الشعراء ، 42/51-53 .

[3] لباقلاني ، المرجع السابق ، 48 – 50 ، الزركشي ، المرجع السابق ، 96/2 .

فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ "[1]، يقولُ المولى _عزَّ وجلَّ _ في قصةِ يوسُفَ عليه السلام: **" ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ"**[2]. كما تحدّثَ القرآنُ عن قصةِ السيدةِ مريمَ عليها السلامُ: **"ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ"**[3]، وعن قصةِ سيدِنا عيسى عليه السلام، يقول: **"ذَلِكَ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"**[4]. و هناك العديدُ من الآياتِ التي تتعلَّقُ بالأخبارِ الغيبيةِ لم يتمَّ الكشفُ عنها بعدُ.

يحتوي القرآنُ على الأخبارِ التي ستحدث في المستقبلِ: " غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "[5] وقد نُبِّئ سيدُنا محمدٌ ﷺ بحمايتِهِ وحفظه: " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ "[6]، فباءتْ محاولاتُ المشركينَ للقضاءِ على نبيّنا محمدٍ ﷺ بالفشلِ، وأتمَّ الله دينه الذي ستستمر أحكامه إلى يوم الدين ، يقول الله عز

---

[1] هود ، 49/11 .

[2] يوسف ، 102/12 .

[3] آل عمران ، 44/3 .

[4] مريم ، 19 /34 – 35 .

[5] الروم ،30 /2-5 .

[6] المائدة ، 5 / 67 .

وجل: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا "[1].

هـ –التحدّي بعدمِ التناقضِ في النظامِ الَّذي أسَّسَهُ القرآنُ الكريمُ:

القرآنُ الكريمُ يتحدَّى بالتأكيدِ، فهو لا يحتوِي على أيّ تناقضٍ: **"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا "**[2]، فللمعرفةِ البشريةِ شخصيةٌ تَتَغيَّرُ وتتجددُ باستمرارٍ، أما الوحيُ فيأتي بالمبادئِ الثابتةِ للإيمانِ والأخلاقِ، ويعطينا معلوماتٍ كليةً عن الحياةِ والكونِ، ومعنَى الماضِي والمستقبلِ، فالقرآنُ الكريمُ لا يحتوِي علَى التناقضِ في ذاتِه أصلًا ولا يتناقضُ مع المعرفةِ البشريةِ، ولو تناقضَتْ المعرفةُ القطعيةُ والعقليةُ والتجريبيةُ مع القرآنِ الكريمِ فإن أعداءَه لا بدَّ أن يستخدمُوها كدليلٍ ضدهِ.

و – العالمية:

ثَمَّةَ فرقٌ بينَ معجزاتِ نبيّ الإسلامِ محمدٍ ﷺ ومعجزاتِ الأنبياءِ الآخَرِينَ عليهم أزكَى الصلاةِ وأتمُّ التسليم، فمعجزاتُ محمدٍ ﷺ وحدَه في القرآنِ آلافٌ مؤلفةٌ، وهي متصفة بالديمومة، تخاطب كلَّ الأممِ في كلّ زمانٍ و مكانٍ، أمَّا معجزاتُ سائرِ الرسلِ فمحدودةُ العددِ ومحدودةُ الزمانِ والمكانِ، ومَن يطلبُها الآنَ لا يجدُها إلا في أخبار، فالقرآنُ أكبر شاهد على هذه المعجزات[3].

ف –التحدّي بأميّةِ النبيّ ﷺ:

---

[1] المائدة ، 3/5.

[2] النساء ، 82/4 .

[3] الصابوني ، المرجع السابق ، 136 .

يشيرُ الزمخشريُّ إلى أنَّ تحدِّيَ القرآنِ في مسألة "على أن يأتوا بمثله" يمكنُ أن يُفهمَ بطريقينِ: -1- عدمِ الاستطاعةِ على أنْ يأتُوا بمثلِهِ في أسلوبِه البيانيّ وحُسْنِ نَظْمِهِ. 2- عدمِ الاستطاعةِ على أنْ يأتُوا بشخصٍ من العربِ مثلِ سيدِنا محمدٍ ﷺ لم يقرأْ كتاباً ولم يتلقَّ درسًا من أيِّ معلمٍ[1]، ولو تمَّ تحديدُ التحدِّي في هاتينِ المسألتينِ فإننا لا نستطيعُ القول بأن هذا التحدي هو تحدتام.

ففي التحدِّي الأوَّلِ يقتصر علىِ الذينَ يعرفونَ العربيةَ فحسب، أما في التحدي الثاني فلا بد أن يكون ناقصاً حتى إذا ما راعينا ارتفاعَ مستوَى التعليمِ في يومنا هذا، ونعتقدُ جازمين أنَّ كلا التحديين هما جانب من جوانب التحدِّياتِ في القرآنِ، فالنهجُ الذي يستحقُّ النقدَ هو تخصيصُ التحدِّي لقضايا محدَّدةٍ. ورغم أن الزمخشريَّ قد فهِم من هذه الإفادة (**من مثله**) أنها "سورةٌ من سورِ القرآنِ الكريمِ"، إلا أنه أشارَ إلى "أنَّ الإتيانَ بمثلِه من رجلٍ كالنبيِّ محمدٍ ﷺ الذي كانَ أمِّيًا لم يَقْرَأْ الكتبَ ولم يأخذْهَا مِن العلماءِ"، فإشارتُه هذِهِ تعني أنّه يرَى المسألةَ كالَّذِينَ يرونَ إعجازَ القرآنِ في الصَّرْفَةِ، لنستنتج من ذلك احتمالَ استعمالِهِ هذِه الإفادةَ مثل أهل الصرفة[2].

أما القرطبيُّ وغالبيةُ العلماءِ في تعبيرِ "**مثلِهِ**" أنه راجع إلى القرآنِ، واقتنع بعضُهم أنه يعوُدُ على التوراةِ والإنجيلِ، وقسمُ آخَرُ ذهب إلى أنه

---

[1] الزمخشري ، ***الكشاف*** ، 220/1 .

[2] بولات Polat، المرجع السابق ، 167 .

يعودُ على أن يأتوا ببشرٍ أميٍّ مثلِ سيدِنا محمدٍ ﷺ لا يَقْرَأُ ولا يَكْتُبُ[1]، فلو كانَ أمرُ "الإتيانِ بمثلِهِ" لَهُ تعلُّقٌ بالتوراةِ والإنجيلِ لما اعتبر ذلك تصديقًا لدعوةِ نبيّنا محمدٍ ﷺ، وهذا لا يُثْبِتُ للمشركينَ أنّ القرآنَ وحيُ الله، وأميةُ النبيّ محمدٍ ﷺ دليلٌ لعدمِ كتابةِ النبيّ محمدٍ ﷺ القرآنَ الكريمَ في نتيجةِ التعليمِ، وذلك لا يعني أنّ من يعرفُ القراءةَ والكتابةَ يستطيعُ الإتيانَ بمثلِ القرآنِ الكريمِ، ولو كانَ الأمرُ كذلكَ، لما قُبلت الاستعانةُ بأشخاصٍ آخرين للإتيانِ بمثلِهِ .

إنَّ سيدَنا محمدًا ﷺ كان نبيًّا أميًّا، لا يعرفُ القراءةَ والكتابةَ، ولم يدرسْ في مدرسةٍ، أو يتلقَّى علومَه في أيّةِ جامعةٍ، ولم يثبتْ عنه أنَّه تلقَّى شيئًا من العلومِ والمعارفِ عن بعضِ النابغينَ من العلماءِ، ولم يتصلْ بأحدٍ من علماءِ أهلِ الكتابِ (اليهودِ والنصارَى) حتى يطَّلِع على أنباءِ الأممِ السابقةِ وأخبارِ الأنبياءِ المتقدّمينَ[2]،إن سيدنا محمداً ﷺ كانَ إنسانًا أميًّا لم يتتلمذْ على يد أحدٍ ولم يطّلعْ على كتاب قطُّ. **"وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"**[3] فكلمةُ **"مثلِهِ"** في هذه الآيةِ القصدُ منها: ليأتِي إنسانٌ يضارع محمدًا ﷺ في عدمِ التتلْمُذِ وعدمِ الاطلاع على الكتبِ وعدمِ الاشتغالِ بالعلومِ، بسورةٍ تساوي هذِه السورةَ، وحيثُ ظهرَ العجزُ ظهرَ الْمُعْجِزُ، وهذَا لا يدلُّ على أن السورةَ نفسَها معجزةٌ ولكنَّهُ يدلُّ على أن ظهورَ مثل هذه السورةِ من إنسانٍ مثلِ محمدٍ ﷺ في

---

[1] أبوعبدالله القرطبي،***الجامع لأحكام القرآن***،تحقيق عبدالله التركيي،محمد عرقسوسي ، بيروت ، 2006 ، 1/ 349-350.

[2] الصابوني ، المرجع السابق ، 139 .

[3] البقرة ، 23/2 .

عدمِ التتلمذِ والتعلُّمِ معجزٌ، فإنَّ الخلقَ وإن تتلمذُوا وتعلَّمُوا واطّلَعُوا وتفَكَّرُوا؛ فإنَّهُ لا يمكنُهم الإتيانُ بمعارضةِ سورةٍ واحدةٍ من هذه السورِ[1]، وقولُهُ تعالَى ﴿**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**﴾ أمرٌ معجز لإبانةِ إعجازِ القرآنِ، وقد تكرَّر في كلامِه تعالى هذَا الاعجاز كقولِه تعالَى: **(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)** وعلى هذا فالضميرُ في "مثلِه "عائدٌ على قولِه تعالى: "**مما نزلْنا**"، ويكون معجزاً بالقرآنِ نفسِه وبديع أسلوبِه وبيانِه، ويمكنُ أن يكون الضميرُ راجعاً إلى قولِه:"**عبدِنا** "، فيكونُ معجزاً بالقرآنِ من حيثُ: إنّ الذي جاءَ به رجلٌ أميٌّ لم يتعلمْ من معلمٍ ولم يتلقَّ شيئًا من هذه المعارفِ النفيسة والبياناتِ البديعةِ المتقنةِ من أحدٍ من الناسِ، فتكونُ الآيةُ في سياق قولِهِ تعالى: **" قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ "**[2]. ويُرى عدمُ علمِ الرسولِ ﷺ القراءةَ والكتابةَ كتحدٍّ، وأنَّ هؤلاءِ الكفارَ قد شاهدُوا رسولَ اللهِ ﷺ من أولِ عمرِهِ إلى ذلك الوقتِ، وكانوا مطَّلِعين على أحوالِهِ وحياتِه وأنَّه ما طالَع كتاباً ولا تتلمذَ على أحدٍ ولا تعلَّمَ من أحدٍ، ولم يظهرْ له (ﷺ) أثر لشعرٍ أو نثرٍ خلال أربعينَ سنةً.

أميةُ النبيِّ ﷺ المبلِّغِ الوحيَ القرآنيَّ، وانخفاضُ المستوَى الثقافيِّ والتعليمي في البيئةِ التي نشأَ فيهَا الرسولُﷺ، حقيقةٌ تاريخيةٌ واجتماعيةٌ، ودليلٌ قرآنيٌّ أيضًا، فعلى الرَّغم من عدمِ اشتغالِه ﷺ بعلومِ

[1] الرازي، ***مفاتيح الغيب***، 17/ 101 .

[2] يونس، 10 / 16 .

الإلهياتِ والنبوةِ من قبلُ إلا أنه قدْ بلَّغَ الناسَ القرآنَ الكريمَ الذي يذخر بالمعلوماتِ الدقيقةِ حولَ هذه الأمورِ[1]. وعلاوةً على ذلك فإنَّ الذي درسَ العهدَ القديم والعهدَ الجديدَ (التوراة والانجيل) مع قصصِ الأنبياءِ وتاريخِ المجتمعاتِ السابقةِ المذكورةِ في القرآنِ الكريمِ سَيَرَى أنَّها مختلفةٌ جدًّا فيما بينها، فهناك مغالطاتٌ وتحريفاتٌ في العهدِين القديمِ والجديدِ، وهذه المغالطات والتحريفاتُ تحتوي على افتراءات ما أنزل الله بها من سلطان ضدِّ أنبياءِ اللهِ تعالى، والقرآنُ الكريمُ تصدى لهذه الافتراءات وفندها.

وقد ذهب بعضُ العلماءِ إلى أنّ المقصودَ بـتعبير (**مثلِهِ**) إنما يرجع إلى سورةِ البقرةِ أو سورةِ يونسَ في ذلك التحدي لهذه السور، فقد دافعوا عن هذه الفكرة، وادعوا أنها قد جانبت الصواب، إذ من يرمِي القرآنَ بالافتراءٌ على اللهِ تعالى فهو يرميهِ جملة، ويعنى ذلكَ أنَّه لا يفرّقُ بينَ سورةٍ وأخرى، فلا معنَى للتحدِّي بسورةِ البقرةِ أو بسورةِ يونسَ للرجوعِ إلى المعنَى حينئذٍ في قولِنا، "وإن كنتُم في ريبٍ من سورةِ الكوثرِ أو الإخلاصِ مثلًا فأُتوا بسورةٍ مثلِ سورةِ يونُسَ " هكَذَا يظهرُ المعنى، ومنِ الواضحِ أنّ هذِا الاستدلال ليس بصواب[2].

ولا ريبَ أنّ القرآنَ يتحدَّى بالإعجازِ في آياتٍ كثيرةٍ مختلفةٍ، فجميعُ التحدياتِ الواقعةِ في القرآنِ نحوِ الاستدلالِ على كونِ القرآنِ معجزةً خارقةً من عندِ اللهِ، والآياتُ المشتملةُ على التحدِّي مختلفةٌ في العمومِ والخصوصِ، ومِن أعمّها تحدِّيًا قولُه تعالى: **"قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ**

---

[1] س ، الكلام ، قونيا ، 2001 ، 376 .Ş.Toprak Gölcük جولجوك ، ش. توبراك

[2] محمد حسين الطبطبائي ، ***الميزان في تفسير القرآن*** ، انجى وحي الدين استنبول ، غير مؤرخ ، 1 / 116 .

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا "[1]. فلو كانَ التحدّي ببلاغةِ بيانِ القرآنِ أو قدْرِ أميةِ سيدِنا محمدٍ فقط، لَمَا تعدَّى التحدّي قومًا يعينِهم، وهم أهلُ الخطابةِ أي العربُ في حينِ أنَّ تحدّيَ القرآنِ لم يكنْ لفئةٍ معينةٍ بل كان تحدّيًا عامًّا لِلْجَمِيْعِ[2].

ق –تحدّي المباهلَةِ:

وُجدَ في الكتبِ السماويةِ أنه قد ذُكِرَتْ سيرةُ رسولِ اللهِ محمدٍ ﷺ وأنَّه قد حاجَّ أهلَ الكتابِ فكريًّا، ولم يجرؤوا على إنكارُه عاناً خشيةً على أنفسهم من الهلاك، فقد باهلَهم مباهلةَ اليهودِ بقولِه: **" فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "**[3] ، والنصارَى بقولِه: **" تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ "**[4] ومن معجزته ﷺ إلانه عن ثقته القوية بالله، وعدم خشيته من ممن يعارضه[5]: **" قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ "**[6] **" وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ "**[7].

ي –التحدّي بالأصالةِ:

على الرغمِ من أنّ وحي القرآن قد ظهرَ في زمنِ ومكان محددين عزَّت فيهما القراءةُ والكتابةُ، إلا أنه احتفظَ بشكلِهِ الأصليّ ولم يتعرَّضْ

---

[1] الإسراء ، 17 / 88 .

[2] محمد حسين الطبطبائي ، ***الميزان في تفسير القرآن*** ،قم ، 1973 ، 1/59-60 .

[3] البقرة ، 2 / 94 .

[4] آل عمران ، 3 / 61 .

[5] الماتريدي ، ***كتاب التوحيد*** ، 238 -239 .

[6] الأعراف ، 7 / 195 .

[7] المائدة ، 5 / 67 .

للتحريفِ على خلافِ الكتبِ السماويةِ، وهذه الأمر قد دلّل عليه من خلال سورة مكية،أظهرت الحقيقة الباقية عبر العصور : **" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "**[1]، إنّ التدخلَ البشريَّ في رسالةٍ إلهيةٍ وتحريفَها هو مسألةٌ خطيرةٌ، وها هو القرآنُ الكريمُ يعبّرُ عن هذه المسألةِ بقولِه تعالى:**" فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا "**[2].

بعضُ النَّصارَى يعترفونَ بأن كتبَهم قد فَقدَتْ خصوصيتَها الإلهيةَ، وهناك رأيٌ يقبلُه أكثرُ الناسِ هو أنّ كُتَّابَ الكتابِ المقدسِ هم شهودُ عِيَانٍ للمسائلِ التي نقلُوها فيه، ولا يمكنُهم الدفاعُ عن هذا الرأيِ، إلا أن هناك بعض المسيحيينَ ما زالوا يتبنون هذا الرأيِ، فالدراساتِ ـالتي قامتْ بها مَدْرَسَةُ الكِتَابِ المقدسِ في القدسِ تُثْبِتُ أنه تمّتْ كِتَابَةُ الأناجيلِ وتنقيحُها وتصحيحُها من الصِّفْرِ مرارًا وتَكرارًا، لذلكَ يحذِّرون قارئَ الكتابِ المقدسِ بأنّ آمالَهم قد تخيب إذا ما رجوا سماعِ صوتِ يسوعَ عيسَى عليهِ السلامُ[3]، وحسَبَ الكتابِ المقدَّسِ والترجمةِ الباباويةِ،فإن الوقت الذي مُنح فيه للأناجيلُ الأربعةُ الصفةَ الرسميةِ كان حوالَي مئة وسبعين سنة، وقد ذهب كولمانُ في كتابِه "العهدُ الجديدُ (1976) " إلى أن الإنجيل قد رُوي مشافهة خلالَ ثلاثينَ أو أربعينَ سنةً، وعليهِ فإنَّ الروايةَ الشفويةَ اقتصرت على كلمات وأخبار مفردة، وقد حاكَى الأنجيليونَ الصلاتِ بين الأخبارِ والكلماتِ التي تلقَّوْها عن

---

[1] الحجر ، 15 /9 .

[2] المائدة ،5 /13 .

[3] موريس بوكيلي ، ***التوراة والأنجيل والقرآن*** ، ترجمة م . علي سونماز ، أنقرة ، 1991 ، 176 .

التقليدِ المحيطِ بهم، كلٌّ بطريقتِه وأسلوبه الذي فهمه هو[1]، فإن كان الأمر ذلك فلا يقال أنه وحي إلهيٌ،وإنجيل مجرد أخبار لرواة مجهولي السيرة ، فكاتب إنجيلُ مرقسَ على سبيل المثال غير معروف تماماً لنا، وكذلك كاتب إنجيلِ لُوقَا يشوب سيرته بعض الغموض، ولقد اختلفَ علماءُ النصارَى في تاريخِ تدوينِ إنجيلِ يوحنَّا[2]، علاوةً على ذلك ورغمَ أنَّ عيسى عليهِ السلامُ والحواريينَ كانوا يهودًا ويتكلمون اللغة العبرية لكن لا أثرَ للغةِ العبريةِ في الكتابِ المقدَّسِ اليومَ[3]. إنَّ غيابَ الأناجيلِ العبريةِ الأصليةِ يجعلُ مقارنةَ ترجمةِ الأناجيلِ التي في أيدينا أمرًا مستحيلًا[4]. لذا فإنّ مشكلةً أخرى تواجهنا في عدمِ فهمِ ترجمةِ الكتابِ المقدسِ للنصِّ الأصليّ، وعلى الرغمِ من أنّ جوهرَ الأديانِ هو التوحيدُ فوجودُ اعتقادِ الثالوثِ في الكتابِ المقدسِ هو دليلٌ على أنّه محرَّفٌ[5].

وإن مما يدعمُ رأينَا قول للعالمِ المشهورِ ـالعضوِ في الكنيسةِ الإنجليزيةِ ـف. و. بارنز (F. W. Barnes): "إن ماركوس (ميرك) الذي ألَّفَ إنجيلَ ماركوسَ (ميرك) كانَ رجلًا ساذجًا جدًّا، إذا قيَّمنا الأشياءَ التي تُذكرُ في إنجيلِه في ضوءِ علومنا الحديثةِ فلا يمكنُ أن نراهَا حقائقَ تاريخيةً". وبناء على ذلك يمكنُ رفضُ الأفكارِ الواردةِ في الكتابِ المقدَّسِ بالقول: "إنها خاصَّةٌ بهذهِ الفترةِ"، وعلى سبيل المثال: إذا وردَ أن إنشاءَ الكونِ سنة 4004 ق.م لا يجبُ أن نعتبرَ هذِه المعلوماتِ أنها

---

[1] بوكيلي ، المرجع السابق ، 101 .

[2] محمد أبو زهرة ، ***المحاضرات في النصرانية*** ، القاهرة ، 1966 ، 52 ،57 .

[3] أحمد مدحت ، ***مدافعه به مقابله مقابلة به مدافعه*** ، استنبول ، 1300، 484 .

[4] أبو زهرة ، المرجع السابق ، 48 .

[5] عبدالكريم الخطيب ، ***المسيح في القرآن*** ، بيروت ، 1976 ، 16 .

مِن "الوحي"، وأيضًا ليستْ هناك حاجةٌ للتحولِ إلى الصراعِ بين الدينِ والعلمِ، لأنّ هذه المعلوماتِ نتيجةُ التقديراتِ لهذه الفترةِ[1].

الخاتِمَةُ:

ليسَ صحيحًا اعتبارُ النَّظْمِ أو ما شابَهَه إنه السبيل الوحيد لتحدّي القرآن، فأثناءَ مراجعتنا للقرآن نرى كثيرًا من التحدياتِ ليسَ لها حدودٌ ولا تخضعُ للحصرِ، وأثناء تشخيصِ الحياةِ والوجودِ نرى أيضاً أن القرآن قد أعطى منظورًا واسعًا يقدّمُ خِطّةً مستقبليةً للبشريّةِ كلِّها، وإنما تعتمدُ التحدياتُ فيهِ على وصفِ الذاتِ الإلهيةِ وأنَّ اللهَ لا شريكَ له، ومفهومِ الدارِ الآخرةِ، وفي اعتقادِنا لا يمكنُ تصوُّرُ وجودِ إلهٍ كاملٍ ومفاهيمَ للآخرةِ أكثرَ إبداعاً من المنصوصِ عليها في القرآنِ،فمن أراد أن يأتي بنظير للقرآن لابد له من أن يبتعد عن كل ما ورد من مصطلحات في القرآن الكريم وأن لا يستلهم شيئا من مصدر إلهي، وإعجازُ القرآنِ الكريمِ من حيثُ اللغةُ والأسلوبُ يمكنُ أن يفهمَه الذين يعرفونَ اللغةَ العربيةَ، لذا فهذَا التحدّي تحدٍّ محدودٌ، ومعَ ذلك فإنّ وراءَ النصِّ القرآنيِّ تحدياتٍ لم تُقاومْ على مرِّ التاريخِ.

والقرآنُ الكريمُ يقدم لنا مبادئِ الإيمانِ والأخلاقِ لا تتغيرُ مع مرورِ الزمنِ، و يوفّرُ أيضاً للإنسانِ إطاراً محكمًا للاستقرار، كما يحفظنا من الانزلاقَ عبرَ معلوماتِ متطورةِ، علاوة على ذلك فإنه يحتوي على تطورات تكسرُ الجمودَ من خلالِ الرسائلِ التي يخاطبُ بها كلَّ عصرٍ جديدٍ ولو تغيرتْ معرفةُ الإنسانِ وتطوَّرَتْ، وعلى الرَّغمِ من أنّ هناك العديدَ من الجوانبِ الإيجابيةِ للتغيّرِ والتطوّرِ المستمرّ للمعلوماتِ البشريةِ فإن إمكانية وجود فرضيةٍ قابلةٍ للتفنيدِ للمعلوماتِ التي نواجهُها وفقدانَ الأرضيةِ يؤديانِ إلى عدمِ الاستقرارِ، وفي الحقيقةِ يكونُ من

[1] محمد آيدن ، ***فلسفة الدين*** ، ازمير ، 1987 ، 216 .

السهلِ ملاحظةُ خطأِ تسليمِ الناسِ بهذهِ المعلوماتِ المتغيرةِ حينما ننظرُ إلى تاريخِ مرحلةٍ طويلةٍ في الماضي، فالقرآنُ يغص بالتحدياتِ التي لا يستطيعُ أحدٌ مواجهتَها، وليستْ محددةً بزمانٍ ومكان محددين، ومن ثم لا يستطيعُ العقلُ رفضَها، وكلَّما فُهمت ماهية القرآنِ وما أتى بهِ يدرك استمرارَ تحدياتِ القرآنِ بشكلٍ أكثرَ وضوحًا.

المصادر والمراجع

ابن منظور ، ***لسان العرب*** ، بيروت ،1997.

محمد أبو بكر الرازي ، ***مختارالصحاح*** ،تحقيق محمود خاطر، بيروت 1995.

أحمد ابن فارس ، ***معجم مقايس اللغة*** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،بيروت 1979.

جار الله بن عمر الزمخشري ، ***أساس البلاغة***، تحقيق محمد باسل، بيروت ، 1998.

القاضي عبدالجبار، ***المغني***، تحقيق محمد الخضري ، محمد قاسم ، مصر، غير مؤرخ

5 القاضي عبد الجبار، ***المغني*** ، التنبوؤات والمعجزات ، تحقيق محمد قاسم ، طه حسين ،تاريخ النشر غير معروف، 168 . شرح الأصول الخمسه، عثمان عبدالكريم . القاهرة غير مؤرخ 568 .

أبو محمد البغوي ، ***تفسيرالبلاغة*** ، تحقيق أ .خالد ، س.مروان ، بيروت ، 1987.

عبد القادر بن طاهر البغدادي ، ***أصول الدين*** ،غير مؤرخ،1981.

أبو المعالي الجويني، ***كتاب الإرشاد*** ، تحقيق س التميم،تاريخ النشر غير معروف.

أبوالفتح محمد عبدالكريم الشهرستاني ، ***الملل والنحل*** . م .س كيلاني ، بيروت ،1982.

سيف الدين الآمدي ، ***غاية المرام***، تحقيق حسن محمود عبداللطيف ، القاهرة ،1971.

ابن حزم ، ***الفصل في الملل والأهواء والنحل*** ، بيروت 1975.

فخر الدين الرازي ، ***محصل الفكر المتقدمين والمتأخرين*** ، تحقيق سامح دوغيم ، بيروت ، 1992.

اللجنة ، ***طريق القرآن*** ، أنقرة ، 2003.

فخر الدين الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، بيروت ، 1981.

جلال الدين السيوطي ، ***الإتقان في علوم القرآن*** (موسوعة علوم القرآن) ، ترجمة س. يلدز،ه ،أ شاليك، استنبول ، 1983.

أبوالحسن الأشعري ، ***مقالة الإسلاميين*** ، (مذاهب الإسلام في العصور الأولى) ترجمة م . داليكليتش . عمر آيدن ، استنبول 2005.

فتحي أحمد بولات ، ***إنتقاد تفسير المعتزله*** ، ،مثال الزمخشري وابن المنيّر ، قونيا ، 2005.

شوقي يافوز . عبدالرحمن شاتين***" آية"*** د . أ . إستنبول 1991.

أبوحامد الغزالي، ***فضائح الباطنيه*** / المستظهري ، أنقرة ، 1993.

محمد علي الصابوني ، ***التبيين في علوم القرآن*** ، بيروت ه . 1408.

محمد الطبري بن جرير ، ***جامع البيان عن تأويل القرآن*** ، عبدالله التركي ، القاهرة ، 2001.

محمد بن محمد غازي ، ***الإتقان*** ، تحقيق ه . العربي ، الفاروق الحادثة ، القاهرة ، 1415.

سيف الدين الآمدي ، ***الإحكام في أصول الأحكام*** ، تحقيق س . جميلي ، بيروت ،1404.

أبو بكر الباقلاني ، ***إعجاز القرآن*** ، تحقيق أحمد صقر ، القاهرة ،غير مؤرخ.

تقي الدين ابن تيمية ، ***الجواب الصحيح*** ، الرياض ، 1414.

أبو حيان الأندلسي ، ***بحر المحيط*** ، تحقيق علي محمد معوض ،عادل أحمد عبدالموجود ، بيروت ، 1993.

القاضي البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل (داخل مجموعه من التفسير)*** ، بيروت ،1901.

أبوعبدالله القرطبي ، ***الجامع لأحكام القرآن*** ، القاهرة ، 1372 ه.

جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*** ،تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود ، الرياض ، 1998.

وهبه الزحيلي ، ***التفسير المنير*** ، بيروت ، 1991.

بدر الدين الزركشي ، ***البرهان في علوم القرآن*** ، تحقيق محمد أبوالفضل ،لبنان ، 264/1

، ابن كثير، ***تفسير القرآن العظيم*** ، بيروت ،1401.

حسين آطاي ، ***القرآن والعلم والتطور*** ،موقع الكتروني ***http: // darwin200istanbul.org/resources/topost/Atay-Turkish.pdf 2010*** .

انظر ***Geniş bilgi için bkz. Gündüz, Şinasi, Sâbiîler Son Gnostikler*** ، أنقرة ، 1995 .

عثمان كارا دينيز KARADENIZ ، ***" رأي الكلاميين في مسألة إعجاز القرآن الكريم*** " ، جامعة دوكوز أيلول Dokuz Eylül ،كلية الالهيات ، رقم 3 ، إزمير ،139،1986.

عبدالقاهر الجرجاني ، ***دليل الإعجاز*** ، تحقيق محمود محمد شاكر ،القاهرة ،2004.

عبد القاهر البغدادي ، ***الفرق بين الفرق*** ، بيروت، 1977.

أبو الحسن الأشعري ، ***مقالة الإسلاميين*** ، نشر Helmut Ritter هلموت ريتر ، بيروت ، غير مؤرخ.

بولوت ، المعجزة والنبوة، إستنبول ، 2002.

الغزالي ، المأذون به على غير أهله (داخل مجموع رسايل الغزالي) ، بيروت ، غير مؤرخ.

أبوالبركات النسفي ، ***مدارك*** **التنزيل ، وحقائق التأويل** (داخل مجموعة التفسير) ، بيروت ، 1901.

القاضي عبدالجبار ، ***المغني*** ، تحقيق أمين خولي ، ب ، أ ، ج . غير مؤرخ.

أبويسر محمد البزدوي ، ***أصول الدين*** ، القاهرة ، 1963.

فضل الرحمن ، ***الإسلام والحداثة*** ، ترجمة أ . أشيكجنش ، هـ .كرباج اوغلو ، أنقرة ، 1990.

حسين آتاي ، ***القرآن الكريم والقدسية*** ، .A.İ.F.D ، مجلد 27 ، أنقرة ، 1985.

محمد بن جرير الطبري ، ***جمع البيان عن تأويل آى القرآن*** ، بيروت ، 1405.

ابن خلدون ، ***المقدمة*** ، ترجمة قدري أوجان ، إستنبول ، 1989 ، 190/3 ، أنظر مرة أخرى ، 245/3-246 .

محمد متولي الشعراوي ، ***معجزة القرآن*** ، ترجمة سيد شيمشك ، قونيا ، 1993.

عفيف عبدالفتاح طبّاره، ***روح الدين الإسلامي*** ، ترجمة هييت HEYET ، أنقرة ، 1965.

لؤي صافي، ***الوحي والعقل بحث في إشكالية تعرض العقل والنقل*** ، إسلامية المعرفه ، 3،ن ،11 ، سيلانجور (ماليزيا) ،1998.

شعبان على دوزجون Şaban Ali Düzgün، ***فلسفة توحيد القرآن*** ، مجلة بحوث قدر الكلام ، مجلد 3 ، عدد 1 ،2005.

محمد بن على الشوكاني ، ***فتح القدير*** ، بيروت ، غير مؤرخ.

أبوالسعود ،***ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*** ، بيروت غير مؤرخ.

Prof.Dr.W.Montgomery WATT بورفيسور ونتجومري وات، ***الإيمان بالله عز وجل والقرآن*** ، ترجمه سليمان أكوش ، مجلة البحوث الإسلامية ،مجلد 8 ،ص23 ، 2005 ، أنقرة.

حسين آطاي ، ***مقارنة فلسفة الغزالي وابن رشد*** ، مجلة أبحاث الكلام ، 1:2 ، 2003.

محمد بن عبدالعظيم الزرقاني ، ***مناهيل العرفان في أصول القرآن*** ، بيروت ، 1996.

أبومنصور الماتريدي ،***كتاب التوحيد*** ، ترجمة بكر توبال اوغلو ، أنقرة ، 2003.

أنظر القاضي البيضاوي ، ***أنوار التنزيل في أسرار التأويل*** ، تحقيق أ .قادر عرفات ، بيروت ،1996.

محمد بن جرير الطبري ، ***جامع البيان*** ، بيروت ، 1405.

أبوالسعود ، ***ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، بيروت ، غير مؤرخ.

حمدي الملالي ، ***لغة القرآن ودين الحق*** ، المُلخِص : اللجنة ،إسطنبول ، غير مؤرخ.

أبوعبدالله القرطبي،***الجامع لأحكام القرآن***،تحقيق عبدالله التركي،محمد عرقسوسي ، بيروت 2006.

جولجوك ، ش. توبراك Ş.Toprak Gölcük، س ، الكلام ، قونيا ، 2001 ، 376 .

محمد حسين الطبطبائي ، ***الميزان في تفسير القرآن*** ، انجى وحي الدين Vahettin İnce ، استنبول ، غير مؤرخ.

محمد حسين الطبطبائي ، ***الميزان في تفسير القرآن*** ،قم ، 1973.

موريس بوكيلي ، ***التوراة والأنجيل والقرآن*** ، ترجمة م . علي سونماز Ali Sönmez، أنقرة ، 1991.

محمد أبو زهرة ، ***المحاضرات في النصرانية*** ، القاهرة ، 1966.

أحمد مدحت ، ***مدافعه به مقابله مقابلة به مدافعه*** ، استنبول ، 1300.

عبدالكريم الخطيب ، ***المسيح في القرآن*** ، بيروت ، 1976 .

محمد آيدن ، ***فلسفة الدين*** ، ازمير ، 1987 .